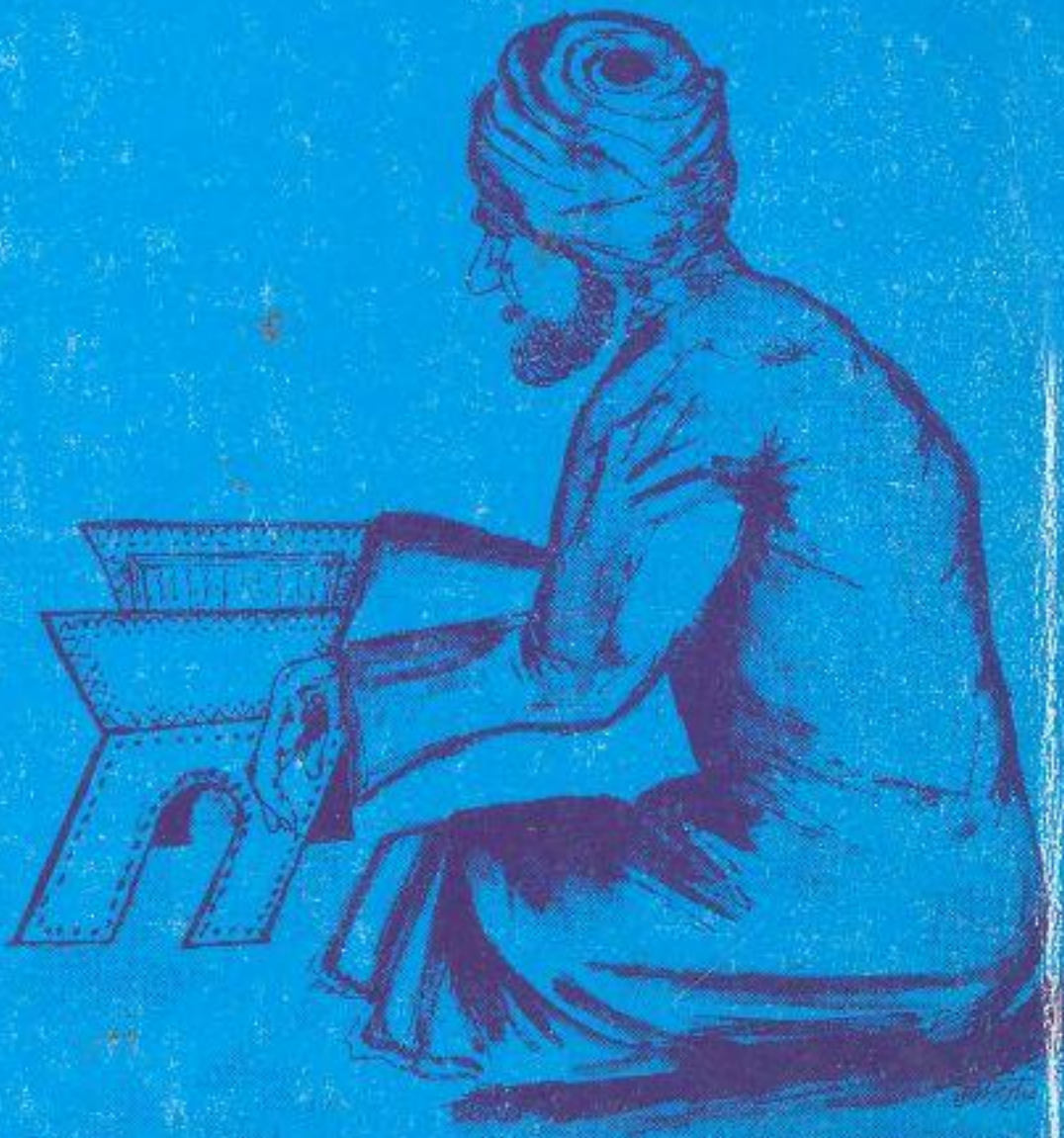


لأبي الحسن

ميراث
القول
النفسانيه
او في
النفس
على
سنة
الاختصار



لأبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا

هلاية الرئيس

أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا أهداها

للأمير نوح بن منصور الساماني

وهي

مبحث عن القوى النفسانية

أو

كتاب في النفس على سنة الاختصار

« ومقتضى طريقة المنطقين »

عني بضبطها وتصحيحها

« الفقير إلى رحمة مولاه إدورد ابن كرنيلوس فنديك الأميركاني »

﴿ مقدمة المصحح ﴾

« انظر سفر العدد ص ١٦ : ٢٢ و ص ٢٧ : ١٦ »

بسم الرب اله أرواح جميع البشر * وبعده فالباقي في الوجود من النسخ الخطية من رسالة الرئيس ابن سينا هذه في النفس إنما هي على حد معرفتي نسختان اثنتان فقط أحدهما في مكتبة المدرسة الجامعة في مدينة لايدن بالمملكة الجنوبي من مملكة هولاندا بين صحيفة مئة واربعمين وصحيفة مئة وثلاث وخمسين من المجلد الخطي الموسوم بكودكس عدد ٩٥٨ : والثانية في المكتبة الأمبروازية في مدينة ميلانو عاصمة ارض لومبارديا من أعمال مملكة ايطاليا بين صحيفة ٢٠٦ وصحيفة ٢٢٢ من المجلد الخطي الموسوم بمصنفات ابن سينا كودكس عدد مئة وخمسين القسم الأعلى : : وهاك تفصيل ما يحتويه هذا المجلد اي الموسوم بكودكس مئة وخمسين منقولاً عن صحيفته الاولى حيث قد كتب الناسخ هذه الاسطر : « مباحثات الشيخ الرئيس مع أعظم تلاميذه بهمنيار بن مرزبان رحمه الله وهي :

- (١) كتاب المباحثات
- (٢) « المبدأ والمعاد
- (٣) « النفس (وهو ما نحن في صددده الآن)
- (٤) رسالة في علة وقوف الارض وسط السماء
- (٥) « الى ابي الريحان محمد بن احمد البيروني جواباً عن

مسائل سأله عنها « اه ما كتبه الناسخ
وعني بنقلها اي الرسالة في النفس الى اللغة اللاتينية في القرن
السادس عشر للميلاد الايطالي أندراوس ألباجس طبعت ترجمته هذه في
مدينة البندقية سنة ١٥٤٦ م وموجود نسخة منها في المكتبة اللورنزية
بمدينة فلورنزا

ثم نحو سنة ١٨٧١ م انبه لها المستشرق الالماني الدكتور صموئيل
لانداور وهو الآن في جامعة استراسبرغ واستقرض النسخة التي في مكتبة
لايدن السالفة الذكر واستحضرها عنده الى مدينة ميونيخ عاصمة مملكة
باواريا ونسخها بحروفها بقصد نشرها غير انه وجدها ناقصة وكثيرة
الاعلاط فأشك ان يعدل عن قصده ولكن التقادير الالهية كانت اصابته
بعلة في صدره نقه منها نوعاً واضطرته ان ينزل الاقاليم الجنوبية لتغير الهواء
فحضر الى مدينة ميلانو وتردد هناك على المكتبة الأمبروازية الى ان
نقل الرسالة بحروفها عن الكودكس المذكور ووجد نسخة ميلانو أتم
وأضبط وأوفى من التي في لايدن : وبعد ايام قليلة انتقل في طلب تقوية
صحته من ميلانو الى فلورنزا عاصمة ارض توسكانا وهناك نسخ الترجمة
اللاتينية السالفة الذكر التي لأندراوس ألباجس بحروفها : فبواسطة
النسختين والترجمة اللاتينية تمكن من ضبط المتن على جانب عظيم من
الصحة : ولكن لزيادة حظه وحظنا نحن المتأخرين حظي ايضاً باكتشاف
مصدر آخر رابع يُعينه على زيادة الضبط والتصحيح وذلك انه كان يطالع
كتاب الشاعر الشهير الاسرائيلي ابي الحسن يهوذا بن صموئيل هاللاوي

المسمى خوزاري او كزاري . وهذا الكتاب باللغة المبرانية المستجدة التي يستعملها حاخامو اليهود منذ عدة قرون وموضوعه محاوره بلطيف العبارة والانتقاد دارت بين ثلاثة الواحد منهم مسيحي والآخر مسلم والثالث اسرائيلي على فضل الدين الموسوي : وكان ابو الحسن هذا قد وضع كتابه المعروف بالخزري اولاً باللغة العربية اذ كان هو من اهل كاستيليا بالاندلس نبع بين سنة ١٠٨٠ و ١١٤٠ م ورحل في شيخوخته الى ارض فلسطين . كان طبيباً ومن اشعر بني عصره في القرون الوسطى : قات وضع كتاب الخزري اولاً في اللغة العربية وسماه الحجة والدليل في نصر الدين الدليل وقد عني بطبع الاصل العربي اللغوي هارتويغ هرشفلد في جزئين اثنين في لايبسك سنة ١٨٨٧ م بحروف عبرية لكن اللغة عربية : وكان يهوذا ابن تبون الذي نبع بعد سنة ١٥٠٦ م قد عبره الى العبرية الحاخامية وقد طبع التعبير هذا مراراً مع شروح : ونقله الى اللاتينية اللغوي يوحنا بوكستورف نحو ١٦٦٠ م : فينما كان الدكتور صموئيل لانداور يطالع الترجمة العبرية لهذا الكتاب في الطبعة الثانية المطبوعة باعتناء داود كاسل بلايبسك سنة ١٨٦٩ م (اذ طبعة الاصل العربي باعتناء هرشفلد لم تكن برزت بعد الى الوجود) وجد ان الكلام الوارد على خمس عشرة صحيفة منها أي من ص. ٣٨٥ الى ص. ٤٠٠ والمبين فيه آراء الفلاسفة على الاطلاق في النفس بدون اسنادها الى مصنف معين انما هو اقتباس الكلمة بعد الكلمة عن رسالة ابن سينا التي نحن في صدها اي بعبارة اخرى ان ابا الحسن هلالاوي كان نحو سنة ١١٤٠ م اي بعد وفاة ابن

سينا بمئة سنة يستشهد بكلام ابن سينا على الاطلاق ويحسب رأيه لسان
 حال اهل الفلسفة أجمع في ذلك العصر
 ولم يكتب الدكتور صموئيل لانداور بالمصادر الاربعة التي ذكرناها
 بل كان يرجع الى تصانيف الاولين من فلاسفة اليونان في النفس فوجد
 مشابهة عظيمة في جمل كثيرة من رسالة ابن سينا هذه مع جمل في
 كتاب ارسطو الشهير في النفس وجمل في مخاورة افلاطون المسماة تيموس
 وجمل في كتاب اسكندر الافروديسي المفسر في النفس وغيرها من مصنفات
 اليونان المتقدمين : حاشية : مسقط رأس اسكندر هذا مدينة افروديسياس
 اي جيرا في ارض كاريا جنوبي نهر مياندر في الجنوب الغربي من اسيا
 الصغرى انتقل هو الى اثينا واذ كان على مذهب المشايخ علم في مدرستها
 وذلك مدة ثلاث عشرة سنة من ١٩٨ الى ٢١١ بعد الميلاد واشتهر بتفسيره
 كتاب ارسطو الموسوم بما وراء الطبيعة وقد عرب من مصنفاته الى
 العربية في ايام بني العباس كثير من مصنفات ارسطو وشروح المفسر
 هذا عليها وذلك بقلم قسطا ابن لوقا البعلبي (اه الحاشية)
 قلت صار الدكتور صموئيل لانداور يفتش في كتب الاولين من
 اليونان في النفس ويقارن بينها وبين رسالة ابن سينا وكلما وجد جملة او
 عبارة يونانية تطابقها جملة او عبارة عربية في رسالة النفس التي لابن سينا
 يعلقها على الهامش فبعد ان استوفى هذا التفتيش عمد الى نشر الاصل
 العربي مع نتيجة أبحاثه وأتحف بها المستشرقين الالمانيين في مجلتهم الشهيرة
 المسماة ترايت شرفت در دويتشن . وورغتلاندشن غزلشافت في المجلد

التاسع والمشرين الذي عن سنة ١٨٧٥ م من صبح ٣٣٥ الى صبح ٤١٨ منه تحت عنوان « بسينولوجية ابن سينا » مع ترجمة المانية وجيزة العبارة : فعليك بها ان كنت تحسن الالمانية واليونانية واللاتينية والعربية والعبرية والسريانية والفارسية اذ هي أصح وأوفى وأضبط ما جاء به بنو البشر من نسخ هذه الرسالة : وان لم تطلها يدك او هالك ما ازدانت به من كثرة القراءات والشروح والتعليقات في سبع لغات وهي العربية والسريانية والعبرية واللاتينية واليونانية والالمانية والفارسية فاكتف بالطبعة هذه التي في يدك مع قصورها والتي نحن الان نقص عليك علة ظهورها ومناسبة شروعا في نشرها فنقول

بعد ان ظهرت طبعة لانداور سنة ١٨٧٥ م في مجلة المستشرقين الالمان انتبه اليها سنة ١٨٨٢ م الشاب الانجليزي جايمس مدلتون مكدونالد اثناء اقامته في بيروت في الكلية الاميريكية قصد التعمق باللغات السامية فكلف مطبعة خليل سركيس بطبع المتن العربي على هيئة كراس صغير مجرداً عن كل شرح وتفسير وقراءة : ثم اخذ يترجم هذا الاصل الى اللغة الانجليزية ترجمة حرفية وكلف المطبعة المذكورة بطبع هذه ايضا مع شروح قليلة موجزة : فهذه الكيفية جاء كل من المتن العربي والترجمة الانجليزية مخلاً لا يجازه غير واف بالمقصود لعله عدم التروي في التفصيل بين جملة . وزد على ذلك ان العدد الذي طبع منهما وقتئذٍ أي سنة ١٨٨٢ كان قليلاً بحيث يكاد لا يوجد منهما نسخة الآن في بر الشام وارض مصر كافة

فبقيت هذه الرسالة النفيسة مجهولة لدينا في سر وبر الشام حتى اني كنت في السنتين الاخيرتين اي ١٩٠٤ و ١٩٠٥ اطلب نسخة منها فاسأل عنها وابحث عليها ولكني ما وجدت حتى شخصاً واحداً بين اصدقائي ومعارفي كان قد سمع باسمها ناهيك عن انه كان رآها : فاخيراً استقرضت طبعة لانداور الواردة في مجلد ٢٩ من مجلة المستشرقين واستنسختها واخذت المجلد كله ونسخته معي في الصيف سنة ١٩٠٦ الى مدينة ميلانو وراجعت المتن كله على كودكس ١٥٠ الذي في المكتبة الامبروازية كلمة بعد كلمة . فوجدت ان الدكتور لانداور لم يترك شيئاً ولم يهمل شيئاً ولم يفته شيء سوى بعض السهوات القليلة صغيرة الاهمية ووجدت ايضاً ان نسخة ميلانو لا تخلو من الغلطات والتفويطات بل من الجمل المهمة بالكلية قد اضطر الدكتور لانداور ان يزيد لها إما من نسخة لايدن او من الترجمة اللاتينية . ثم وجدت ايضاً ان كثيراً من شروحه المعلقة على المتن باللغة الالمانية او المأخوذة من كتاب الشفا وكتاب النجاة أو عن فلاسفة اليونان تعين القارئ على فهم المعنى : فبينما كنت متردداً في نفسي كيف ابرز هذه الرسالة وانشرها بين شبان مصر مدت لي الجمعية المسماة بشركة طبع الكتب العربية بمصر يد المساعدة والتنشيط وعرضت عليّ انه اذا بذلت الجهد واتيتها بنسخة خطية مضبوطة مع القراءات المختلفة والشروح الكافية فهي تقوم بالطبع على نفقتها . فكان كذلك بعون الممين القوي المتين بعد اشتغالي بها عدة اشهر

اما القراءات والزيادات فهي في سياق المتن بين قوسين هكذا (...)

(أوين هلاين هكذا) واما الشروح فهي معلقة بعد آخر كل فصل من الفصول

بقي عليّ ان آتي هنا للقارىء بما توصل اليه الدكتور لانداور بالبحث والتقيب من اثبات الزمن الذي فيه صنّف ابن سينا رسالته هذه والاسباب التي حملت الدكتور المذكور على الزعم بان الامير المذكور في الفاتحة انما هو نوح ابن منصور من آل سامان . فاقول :

ان المصنّف ينسب الى الامير في المقدمة ويحاول التقرب منه بالفاظ التواضع والخشوع مع الاطناب في التمدُّر على تقديمه له هذه الهدية وكل ذلك مما لا يهدده احد في الرئيس الشهير الذي كان أعظم فلاسفة عصره غير انه اذا زعمنا ان هذه الرسالة هي باكوره ابن سينا في التصنيف اي انه وضعها في اوائل شببته بل كانت اول كتاب كتبه يسهل علينا حينئذ ان نتحقق بانه لم يكن بعدُ قد اشتهر بل كان لم يزل في حاجة الى استعطاف ملوك الطوائف أصحاب الشأن والقدر في زمانه . ومما يسوغ الاستشهاد به لكي نثبت صحة هذا الزعم هو ما ذكره كلُّ من ابن ابي أصيبعة في طبقاته وابن خلكان في وفياته من ان ابن سينا لما اتى على السنة السادسة عشرة من عمره دُعي الى بخارا لمعالجة الامير الساماني نوح بن منصور في مرض اعتراه . قال بن خلكان وذكُر (اي ابن سينا) عند الامير نوح بن نصر الساماني صاحب خراسان في مرضه فأحضره وعالجه حتى برى وأتصل به وقرب منه ولما اضطربت امور الدولة السامانية خرج ابو علي من بخارا كركنج واختلف الى خوارزم شاه علي بن مأمون بن محمد وكان

(٢) هدية الرئيس

ابو علي علي زيّ الفقهاء ويلبس الطيلسان فقرر روا له كل شهر ما يقوم به ثم انتقل الى نسا وأيوورد... وكان يقصد حضرة الامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير... ثم انتقل الى الري واتصل الى بهاء الدولة (اه) وبعد ذلك اتصل بهاء الدولة ثم بشمس الدولة الذي استوزره الأت وزارته دامت مدة قليلة اذ ان جيش الامير قام عليه ولولا انه احتنى بولي نعمته لقتله المسكر. فع تقرب به الى ملوك الطوائف مدة مديدة من حياته نراه في مقدمة هذه الرسالة يسترضي خاطر اميراً من الامراء لكي ينتهي الى خدمته ويعتصم بعراه ويستعين بقوته. فكيف يتأتى كل هذا التذلل وهذه الاستغاثة ان لم يصدق ما زعمنا من ان كاتب تلك الاسطر كان شاباً يحاول لأول مرة في حياته التقرب الى بلاط الملك

ومما يؤيد احتجاجنا هذا هو ان ابن سينا يشكو في المقدمة من انه اثناء تصفحه الكتب صادف المباحث عن القوى النفسانية من اعصاها على الفكر تحصيلاً واعماها سبيلاً مع انه يجب ان تكون معرفة النفس أساس كل علم ورأس كل حكمة وفضيلة. وانه في خاتمة الرسالة يعتذر عن اهماله ذكر بعض المباحث التي تتصل بالبحث عن النفس حذراً من الاملال بالتطويل وانه اذا امره الامير بذلك سوف يتبع هذه الرسالة تمام القول وإفراده في تلك المعاني الباقية. ونحن نعلم ان ابن سينا قد صنّف عدة مقالات وقصائد نظماً ونثراً في النفس. فنسأل اذن لماذا أجهد المصنّف جهده في البرهان على شدة الحاجة الداعية لتصنيفه هذه الرسالة ان ما هيأت هي اول كتاب ألفه في هذا المبحث ولماذا يعلن

استعداده بان يستنفد غاية الجهد في بيان كيفية تلك المواضيع الباقية ان كان قد سبق له فيها جملة مقالات . فيتضح لنا مما اوردها هنا من الادلة انه قصد ان يبين الاسباب التي دعت الى افتتاح اشتغاله بالتأليف بكتاب في الفلسفة بل في هذا القسم منها اي علم النفس وان لم يكتف القارئ بما اوردها فنحن تزيد برهاناً بايراد جملة وردت من قلمه اي من قلم هذا الرئيس وذلك انه يوجد له بمكتبة جامعة لايدن رسالة وجيزة في النفس الناطقة موسومة بكودكس عدد ٩٥٨ وعددها في الكاتالوغ الجديد ١٩٦٨ ختمها الرئيس بهذه العبارة قال فهذا ما اردنا ذكره في شرح هذه الكلمة الالهية بحسب هذا المقام . واما البرهان على اثبات جوهرية النفس الناطقة وقيامها بذاتها وتجردها عن الجسمية وعدم انطباعها في الجسم وبقاؤها بعد فساد البدن وكيفية احوالها بعد الموت اهي منعمة او معذبة فقيه طول وبسط ولا ينكشف ذلك الا بعد ذكر مقدمات كثيرة . وقد اتفق لي رسالة مختصرة في بيان معرفة النفس وما يتعلق بها في بداية امري منذ اربعين سنة على طريقة اهل الحكمة البحثية فن اراد معرفتها فليطالعها فانها مناسبة لطلبة البحث (انتهى) . فالفصل التاسع من الهدية هذه معنون بهذه العبارة (في اقامة البراهين على جوهرية النفس وغناها عن البدن في القوام) وجاء في الفصل العاشر كلام طويل في ان النفس بعد الموت تبقى دائماً غير مائة وكل ذلك على مقتضى طريقة المنطقيين . نعم نسلم ان كيفية احوالها بعد الموت اهي منعمة او معذبة ليس عنها طول وبسط في هذه الهدية الا انه يسوغ

لنا حملُ هذا الاختلاف بين قوله في الجملة المقتبسة اعلاه وبين حقيقة ما تحتويه الهدية من الابحاث على طول المدّة التي كانت قد مضت بينهما وهي اربعون سنة كما قال فلعلمه نسي . أو يسوغ حملّه على ما يحصل كثيراً للكاتب من ان القلم يغطي عن سير الافكار الجارية في ذهن المصنّف فيفوته شيء من القول المنوي تدوينه . ثم ان الترجمة اللاتينية التي لأندراوس ألياجس مصدرّة بتوجيه هذه الهدية الى الاميرنوح بصرىح العبارة اما الاربعون سنة فتضخ للقارئ جلياً من هذا البيان الوجيز

سنة ١٣٧٠ هـ - ١٩٨٠ م	ميلاد ابن سينا
١٣٨٦ هـ - ١٩٩٦ م	اول اشتهاره في صناعة العطب واستحضاره لمعالجة نوح
١٣٨٧ هـ - ١٩٩٧ يولييه تموز	وفاة الامير نوح في شهر رجب من
١٤٢٨ هـ - ١٠٣٦ م	وفاة ابن سينا

كتبه

والله اعلم

المصحح الفقير الى رحمة ربه

ادورد فنديك



« تذييل لمقدمة المصحح »

لا بأس من استلفات نظر القارئ الطالب الى مصدرين آخرين
 يبيانه على توسيع معلوماته في علم النفس الواحد منها من عهد تمام الانحطاط
 في الدولة العباسية ببغداد والثاني من مؤلفات عصرنا هذا . اما الاول فهو
 الفصل الاول الباحث في جوهرية النفس من كتاب تهذيب الاخلاق
 وتطهير الاعراق لابي علي احمد المروف بابن مسكويه المتوفي سنة ٤٢١ هـ
 الموافقة لسنة ١٠٣٠ م وقد طبع هذا الكتاب في القاهرة سنة ١٢٩٨ هـ على
 هامش كتاب مكارم الاخلاق للطبرسي . وكان ابو علي هذا طيباً
 وفيلسوفاً ومؤرخاً وله في التاريخ الكتاب الشهير الذي سماه تجارب الامم
 فتفي اخباره الى سنة ٣٧٢ هـ اي الى منتصف خلافة الطائع الذي هو
 العباسي الرابع والعشرون وهي سنة وفاة السلطان عضد الدولة ابن بويه .
 والبويهيون هم الذين يسميهم المؤرخون ايضاً بسلاطين الديلم نسبة الى
 الجبال التي هم منها على الجنوب من بحر قزوين . وكان ابو علي ايضاً صاحب
 الخزينة وكاتب السر عند السلطان عضد الدولة المذكور . اما المصدر
 الثاني فهو كتاب الدروس الاولى في الفلسفة العقلية طبع في بيروت سنة
 ١٨٧٤ م بحروف كبيرة واضحة وعدد صفحاته ١٧٦ . ولما كان مصنف هذه
 الدروس وهو الدكتور دانيال بليس الاميركاني غير واثق من نفسه من حيث
 اللغة العربية اذ هو غريب اللسان اجني الديار استحسن ان يكلف اللغوي
 المنطقي البارع المعلم ابراهيم الحوراني اللبناني ان يهذب ويصحح النسخة

الاولى الخطية من حيث اللغة قبل المباشرة بطبعها فاخذ الحوراني يتصفحها
ويحسّنها . ولما كان متعكناً من اللغة العربية كثير المطالعة في كتبها المنطقية
والعقلية كان يتوخى الاتيان بالمقاصد والمعاني ولا يبالي بالمحافظة على الالفاظ
والمباني ولذلك جاء الكتاب تحت يده صحيح العبارة واضح التعبير له رونق
الكتب العربية التي وضعها السلف في هذا الموضوع بحيث يكاد لا يشتم
فيه القارىء زائحة قريحتة الاجنبية مع الحفظ التام على افكار المؤلف
الاصلي وآرائه . فلما رده في هذه الهيئة الجديدة الى الدكتور قال هذا اني
كنت سلمت للمعلم ابراهيم كتاباً فقد أرجع اليّ كتاباً آخر فيظهر انه
أضاع كتابي ولذلك قد استبدله بهذا الكتاب النفيس

﴿ ديباجة النسخ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ربِّ يسر وأتمم بخير يا كريم
قال الشيخ الرئيس الإمام العالم العلامة المحقق المدقق حجة الحق على
الخلق طيب الأطباء فيلسوف الإسلام ابو علي بن سينا رحمة الله تعالى

﴿ مقدمة المصنف ﴾

خير المبادئ ما زُينَ بالحمد لو اهب القوة على حمده والصلاة والسلام
على سيدنا محمد نبيه وعبيده وآله الطيبين الطاهرين من بعده وبعد فلو لا
ان العادة سوّغت للأصاغر الانبساط الى الاكابر لأستعجبت عليهم
سُبُل الاعتصام بمرامهم (انظر سورة ٢ البقرة آية ٢٥٧ وسورة ٣١ لقمان
آية ٢١) والاستمانة بقوامم والانهاء (قرئ والانهاء) الى خدمتهم
والانحياز الى جملتهم والمباهاة بالاتصال بهم والمباداة في الاتكال عليهم بل
لأرتفع ارتباط العام بالخاص واعتماد الرعية على الراعي وتعرّز (قرئ وتعدّر)
الواهي بالقوي وانتعاش السافل بالعالي (قرئ بالعلي) وأستكمال الجاهل
بالماعل وإقبال العاقل على الجاهل

ولما وجدتُ العادة قد نهجت (قرئ اي شرعت) هذه الجادة
(قرئ محجة الطريق شاهراه) وشرّعت هذه السنة (قرئ اي الطريق

الواضح) ظفرتُ بعذر لنفسي في الانبساط الى الامير اطلال الله بقاءه
 بهديّة فسّلتُ الفكر (قرىء الفكرة) على اختيار ارضي ما يتضمّنه سعي
 لديه بعدما تحققتُ ان راس الفضائل اثنان حبُّ الحكمة في المقائد^(١)
 وإيثار الزكي من الاعمال في المقاصد ووجدتُ الامير اطلال الله بقاءه قد
 أعطى نفسه النفيسة من روثق (قرىء حبّ) الحكمة ما برز به باذناً
 (قرىء يرزاً به بادياً وشرح بدهُ أي غلبه) لأقرانه عالياً على أشكاله
 فتبيّنتُ (قرىء فتبين) أن الأثر الهدايا عنده ما أدّى الى الأثر الفضائل
 وهو الحكمة

وكنْتُ قد استفدتُ في (قرىء من) تصفح كتب العلماء جهدي
 فصادفتُ المباحث عن القوى النفسانية من اعصاها على الفكر تحصيلاً
 وأعمالها سبباً ورويتُ عن (أوروي عن) عدّة من الحكماء والاولياء
 انهم اتفقوا على هذه الكلمة (قرىء الكمة) وهي من عرف نفسه عرف
 ربه وسمعتُ راس^(٢) الحكماء يقول على وفاق قولهم من عجز عن معرفة
 نفسه فأخلقُ به ان يعجز عن معرفة خالقه وكيف يرى الموثوق به في علم
 شيء من الاشياء بعدما جهل نفسه

ورأيتُ كتاب الله تعالى يشير الى مصداق هذا بقوله عزّ وجلّ في
 في ذكره (قرىء في ذكر) البعداء عن رحمة من الضالّين (سورة ٥٩
 الحشر آية ١٩) نسوا الله فأنساهم أنفسهم أليس تعليقه نسيان النفس
 بنسيانها تليها على تقرينه تذكّره بتذكّرها ومعرفة (قرىء وتعرّفه) بعرفتها
 وقرأتُ في كتب الاوائل انهم كلفوا الخوض في معرفة النفس

يوحى هبط عليهم ببعض الهياكل الالهية (قرى الالهية) يقول اعرف
 نفسك^(٢) يا انسان تعرف ربك. وقرأت ان هذه الكلمة كانت مكتوبة
 في محراب هيكل اسقليبوس وهو معروف عندم في الانبياء واشتهر
 (قرى وأشهر) من معجزاته انه كان يشفي المريض بصريح الدعاء^(٣)
 وكذلك كان (وقرى بدون كلمة كان) كل من تكهن بهيكله (وقرى
 بدون كلمة بهيكله) من الرهايين ومنه أخذت الفلاسفة علم الطب *
 فرأيت ان اعلم للأمير كتاباً في النفس على سنة الاختصار وانا اسأل الله
 تعالى ان يطيل بقاءه ويصون عن العين حواءه وينش به الحكمة بعد
 ذوبها وينضرها بعد خمولها ويحدد دولتها بدولته ويؤيد أيامها بأيامه ليعم
 بمكانه النفع بمكان أهلها وينزر عدد طالبي فضلها وما توفيقى الا بالله وهو
 حسبي ونعم المعين

وجعلت الكتاب فصولاً عشرة

الفصل الاول في اثبات القوى النفسانية التي شرعت في تفصيلها واوضحها
 الفصل الثاني في تقسيم القوى النفسانية الاولى وتحديد النفس على
 الاطلاق

الفصل الثالث في انه ليس شيء من القوى النفسانية حادث عن امتزاج
 العناصر الاربعة بل واردة (قرى) واردة بالتذكير) عليها

من خارج

الفصل الرابع في تفصيل القول في القوى النباتية وذكر الحاجة الى كل

واحدة (قرى) واحد بالتذكير) منها

(٣) هدية الرئيس

الفصل الخامس في تفصيل القول في القوي الحيوانية وذكر الحاجة الى كل
واحدة منها

الفصل السادس في تفصيل القول في الحواس الظاهرة وكيفية إدراكها
وذكر الخلاف في كيفية الإبصار

الفصل السابع في تفصيل القول في الحواس الباطنة والقوة المحركة للبدن
الفصل الثامن في ذكر النفس الانسانية من مرتبة بدنها الى مرتبة كمالها
الفصل التاسع في إقامة البراهين الضرورية في جوهرية النفس الناطقة
(قرىء النطقية) على طريقة المنطق

الفصل العاشر في إقامة الحجة على وجود جوهر عقلي مفارق للأجسام
قائم للقوي النطقية مقام ينبوع ومقام الضو للإبصار
ويبان ان النفوس الناطقة تبقى متحدة به (تركت به في
نسخة لايدن) بعد موت البدن آمنة من الفساد والتغير
وهي المسماة العقل الحكلي

شروح على المقدمة

- (١) حب الحكمة في العقائد : قال السيد الجرجاني في تعريفاته في مصطلح
العلوم العقائد ما يُقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل
- (٢) رأس الحكماء : لا نعهد معاصراً لابن سينا ينطبق عليه هذا اللفظ ولا
يُعهد في مصنفات ارسطو جملة في هذا المعنى . فلذلك زعم المترجم اللاتيني انه
يعني برأس الحكماء سيدنا الامام علياً بن أبي طالب المنسوب اليه مثله من الحكم
- (٣) اعرف نفسك : في الاصل اليوناني نقلاً عن سقراط غوثي ساقوت

وإذا قلنا هذه العبارة الى الفرنسية صارت صكوناً بتر سواءم وإذا قلناها الى الانجليزية صارت كئاو ذاي سلف . فليس المقصود هنا بكلمة النفس ذلك الجوهر الروحاني المسمى بالنفس بل انما المقصود الذات أو الحال . وربما اتضح ما تعنيه اللغات الاورو باوية بهذه الصيغة من الفعل التي يسمونها تخاُتهم بالرفلا كيف اذا ذكرنا للفارسي ما قاله عبدالله بن المقفع في كتاب كيلة ودمنة عن المرأة العريانة التي سترت عورتها بخرقة بالية صادقها في الطريق ثم التفتت الى ضرثها العريانة وقالت لزوجها أما تنظر الى هذه القبيحة كيف لا تستحي وتستر فقال لها الرجل لو بدأت بنفسك وان جسمك كله عريان لما عبرت اختك الى آخر الجملة .

فالنفس هنا ليست الجوهر الروحاني بل انما هي الذات او الحال او الشخصية
 (٤) حريح الدعاء : قال كورت سيرنجيل الطبيب المحقق الالماني في كتابه
 الشهير في تاريخ فن الطب وكان ايسكولاب عدا معالجته المرضى بواسطة علاجات
 بسيطة مستخرجة من الاعشاب كثيراً ما يستعمل ايضاً الدعاء اي التوسل الى
 العزة الالهية



الفصل الاول

في اثبات القوى النفسانية التي شرعت في تفصيلها

من رام وصف شيء من الاشياء قبل ان يتقدم فيثبت اولاً اُنَيْتَهُ
 (الأصح اُنَيْتَهُ^(١)) فهو معدود عند الحكماء ممن زاع عن محجة الايضاح:
 فواجب علينا ان تجرد اولاً لاثبات وجود القوى النفسانية قبل الشروع
 في تحديد كل واحدة منها وايضاح القول فيه^(٢): ولما كانت اخص الخواص
 بالقوى النفسانية^(٣) شيئان أحدهما التحريك والثاني الإدراك فواجب
 علينا ان نبين ان لكل جسم متحرك علة محرّكة ثم يتبين لنا من ذلك
 ان الأجسام المتحرّكة بحركات زائدة على الحركات الطبيعية كالمهابة
 الثقيلة والصاعدة الخفيفة لها علة محرّكة نسميها نفوساً أو قوى نفسانية وان
 نبين ان بعض الأجسام هما (قوى منها) رسم بانها مدرك فإن ادراكه
 لن يصحّ نسبته اليه إلا لقوى فيه متمكنة من الادراك: ونفتح ونقول
 ان مما لا يماوق (قوى يصادف) العقل فيه ريبه ان الاشياء (قوى اشياء)
 منها ما اشتركت في شيء وافترقت في آخر وان المشترك فيه غير المفترق:
 ويصادف كافة (قوى كأنه) الأجسام مشتركة في انها أجسام ثم يصادفها
 بعد ذلك مفترقة في انها متحرّكة وإلا (قوى ولا) لا وجود لذات
 السكون بل لا حركة (وزيد له) إلا على بعدٍ مستديرٍ اذ الحركات
 المستقيمة قد تقرّر من صورتها انها لن تنفذ إلا عن وقفات (قوى
 وقفات) والى وقفات: فيبين ان الأجسام لن توصف بالحركة لانها أجسام

بل لعل زائدة على جسميتها منها تصدر حركاتها صدور الأثر عن المؤثر: واذ قد تبين لنا هذا فنقول انا وجدنا من الأجسام المتولدة عن العناصر الاربعة ما يتحرك لا (قرىء إلا) بالقسر^(١) ضربين من الحركة بينهما خلاف ما أحدهما يلزم عنصره لاستيلاء قوة أحد الأركان عليه واقتضاها تحريكه الى حيثه المجهول له بالطبع كحركة الانسان بطبع العنصر الراجح الثقيل الى أسفل (قرىء السفلى) وهذا الضرب من الحركات (قرىء الانخزال) لا يوجد إلا الى جهة واحدة وسياسة واحدة^(٢) : وثانيهما بخلاف مقتضى عنصره الذي هو إما السكون في الحيز الطبيعي حالة الاتصال به كتحريك الانسان بدنه الى مستقره الطبيعي وهو وجه الارض وإما الحركة (قرىء بدوت ال التعريف) الى الحيز الطبيعي حالة مباينته (قرىء مباينه) وذلك مثل حركة الحيوان الطائر بجسمه الثقيل الى العلو في الجو : فتبين ان للحركتين علتين وانهما مختلفتان احديهما (قرىء احداها) تسمى طبيعية وثانيتها تسمى نفساً أو قوة نفسانية : فقد صح من جهة الحركة وجود القوى النفسانية واما من جهة الإدراك فلأن الاجسام توجد مشتركة في أنها أجسام ومفترقة في انها درآكة فبين بالتدبير الاول ان الادراك لن يفترق عنها بذاتها بل بقوى (قرىء لعل) تنق (محمولة فيها : فقد اتضح بهذا الضرب من التبيان ان للقوى النفسانية وجوداً وذلك ما أردنا بيانه

شروح على الفصل الاول

(١) أَيْبَيْتَهُ أَوْ أَيْبَيْتَهُ : وَارِدٌ فِي الْأَصْلِ هَكَذَا أَيْبَيْتَهُ وَاضِحَةٌ التَّنْقِيطُ وَالشَّكْلُ . غَيْرَ أَنَّ الدُّكْتُورَ صَبُوتِيْلَ لَانْدَاوِرَ يَعْتَرِضُ بِأَنَّ هَذَا الْفَصْلَ الْأَوَّلَ كَلِمَةٌ أَيْبَيْتَهُ أَنَّ بَعْضَ الْحَرَكَاتِ الْمَعْيَنَةِ لَا تَصْدُرُ عَنِ الْجَسْمِيَّةِ بَلْ عَنِ عِلَلٍ أُخْرَى خَارِجَةٍ عَنِ حَقِيقَةِ الْجَسْمِيَّةِ وَفَوْقَهَا وَلَيْسَ فِيهِ إِشَارَةٌ أَوْ تَنْوِيهِ إِلَى أَيْنَ هِيَ بَلْ إِلَى أَنَّ هِيَ مَوْجُودَةٌ وَأَنَّ الْمُصَنِّفَ نَفْسَهُ خَتَمَ هَذَا الْفَصْلَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ قَالَ فَقَدْ اتَّضَحَ بِهَذَا الضَّرْبِ مِنَ التَّبْيَانِ أَنَّ الْقَوَى النَّفْسَانِيَّةَ وَجُوداً (هـ) . وَفَلَا سَفَةَ الْيُونَانِ يَسْتَعْمَلُونَ عِبَارَةَ تَوْهَوْتِي (أَيِ الْأَنْ) . وَمِنْ هَذَا النَّوْعِ الْعِبَارَةُ هَذِهِ « فَمَا هَذَا الْمَعْلُومُ نَفْسَهُ فَأَيْبَيْتَهُ قَائِمَةٌ » وَلَا شَكَّ أَنَّ الصَّوَابَ فَأَيْبَيْتَهُ قَائِمَةٌ . أَمَا أَيْبَيْتَهُ الشَّيْءُ فَهِيَ كَلِمَةٌ مَأْلُوفَةٌ عِنْدَ الْمُحْصِلِينَ مِنَ الْفَلَسَفَةِ كَمَا يَتَضَحُّ مِنْ مَرَاجِعَةِ الْمَعْجَمَاتِ مِثْلَ مَحِيْطِ الْمَحِيْطِ الَّذِي لِبَطْرَسِ الْبِسْتَانِيِّ وَغَيْرِهِ مِمَّا عَلَيْهَا التَّعْوِيلُ

(٢) الْقَوْلُ فِيهِ : بِالضَّمِيرِ الْمَذْكُورِ مَعَ أَنَّهُ يَتَبَادَرُ عَلَى ذَهْنِ الْقَارِيءِ أَنَّ الضَّمِيرَ هُنَا عَائِدٌ عَلَى الْقَوَى النَّفْسَانِيَّةِ أَوْ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا . غَيْرَ أَنَّهُ يَجُوزُ حَمْلُهُ عَلَى اثْبَاتِ وَجُودِهَا فَاحْكُمْ يَا قَارِيءُ .

(٣) وَلَمَّا كَانَتْ أَحْصَى الْخُصُوصَ الْحُجُجَ : مِنْ أَصْحَابِ الْأُمُورِ تَعْرِيبُ مَا قَالَهُ أَرِسْطُو فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى مِنَ الْفَصْلِ الثَّانِي مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ فِي مَقَالَتِهِ الشَّهِيرَةِ فِي النَّفْسِ . فَمَا وَرَدَ هُنَا فِي الْمَتْنِ هُوَ مَا اسْتَحْسَنَهُ الرَّئِيسُ ابْنُ سَيْنَا لِلتَّعْبِيرِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَنِ مَا جَاءَ فِي تِلْكَ الرَّسَالَةِ . أَمَا نَحْنُ فَنَبْسِطُ هُنَا لِلْقَارِيءِ تَعْرِيباً آخَرَ لِتِلْكَ الْجُمْلَةِ لِكَيْ يَتَفَهَّمَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الصَّعُوبَاتِ الَّتِي كَابَدَهَا فُحُولُ النُّقْلَةِ فِي أَيَّامِ التَّهْضَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ . قَالَ أَرِسْطُو أَمَا نَفْسٌ عَدِيمٌ النَّفْسُ فَيُظْهِرُ عَلَى الْغَالِبِ أَنَّهَا تَحْمِلُ فِي اثْنَيْنِ أَيِّ سَيْفٍ الْمُتَحَرِّكِ وَفِي الْإِحْسَاسِ . وَهَآكِ تَعْرِيباً آخَرَ أَمَا مُخْبِيٌّ غَيْرَ الْحَيِّ فَالظَّاهِرُ أَنَّ

حالاً على نوع خصوصي في اثنين اي في الحركة وفي الشعور

(٤) لا بالقسر : من الحركات ما هو مسبب عن قوة دافعة هاجمة عليه من الخارج اي بالقسر . فهذا النوع ليس الكلام عنه هنا اذ من الواضح ان حركات كهذه ليست صادرة عن قوى نفسانية . ولكن ما يدخل هنا تحت البحث هو نوعان آخران من الحركات وهما اولاً الحركة بحسب مقتضى الطبيعة كسقوط الحجر مثلاً من فوق الى تحت وثانياً الحركة ضد مقتضى الطبيعة ولكنها بالنظر الى نفس الكائن الحي حركة مطابقة للطبيعة . فذه ايضاً على ضربين وذلك ان الحركة تظهر لنا مغايرة للطبيعة إما لان الجسم الثقيل قد وصل الى الارض ولكنها مع ذلك يزحف على وجهها مع انها نهد فيه من الطبيعة انه يجب ان يستقر ومثال ذلك مشي الانسان على سطح الطبيعة . واما لان الجسم الثقيل يتحرك بحركة متضادة تضاداً محضاً للطبيعة ومثال ذلك الطائر الذي يصعد فيعلو علواً متزايداً عوضاً عن ان يسقط الى مقره الذي هو وجه الارض على مقتضى ما نهده من الثقل في جسمه . هذا معنى ما ورد في الفصل الرابع من الباب الثامن من كتاب ارسطو في الطبيعة

(٥) الى جهة واحدة وسياقة واحدة : وذلك لان الحركة الطبيعية انما تكون اما من المركز الى الدائرة او من الدائرة الى المركز أو حول المركز



الفصل الثاني

في تقسيم القوى النفسانية بالقسمة الاولى (١) وتحديد النفس على الاطلاق (٢)

قد سبق منا ايضاح ان الاشياء منها ما (قرىء بدون كلمة ما) اشتركت في شيء واقترقت في آخر بأن المشترك فيه غير المفترق فيه : ثم وجدنا الاجسام المركبة المتنفسة أعني ذوات النفوس قد اشتركت واقترقت في كلتي خاصتي تحريكها وادراكها : اما في التحريك (قرىء بدون ال التعريف) فلأن كافتها قد اشتركت في أنها تتحرك في الصكح حركة النمو (٢) واقترقت بأن شرطاً منها يتحرك مع ذلك حركات مكانية بحسب الارادة وشرطاً منها لا يتحرك بها كالنبات. وبمثلها (قرىء وبمثلها) الاجسام الحيوانية قد اشتركت في انها حاسة (قرىء حساسة) مدركة ضرباً من الادراك الحسي ثم اقترقت بان شرطاً منها مدرك مع ذلك بالادراك العقلي وشرطاً منها لا يدرك به كالجمار والفرس : ثم وجدنا قوة التحريك أعم من قوة الادراك لما (قرىء كما) رأينا النبات صفرًا عنها فتحققنا ان القوة التي وقع فيها للحيوان مع النبات اشترك بها (قرىء بدون كلمة بها) أعم من هذه القوة المدركة والحركة التي في الحيوان وكل واحدة (قرىء واحد بالتذكير) منها أعم من القوة الناطقة التي للانسان : فحصلت لنا القوى النفسانية مترتبة (او مرتبة) بحسب اعتبار العموم والخصوص على ثلاث مراتب اولها تعرف بالقوة النباتية لاجل اشترك الحيوان والنبات فيها وثانيها تعرف بالقوة الحيوانية وثالثها تعرف بالقوة الناطقية : فاذن الاقسام

الأول للنفس بحسب اعتبار قواها الثلاثة^(١)

وأما القول في تحديد النفس الكلية أعني المطلقة الجنسية (قرىء
الجنسية وفي الخزري هالصوجية) فذلك (قرىء فذلك) سيتضح على
ما أقول ان من البين ان كل واحد من الاجسام الطبيعية مركب من
هيولى أعني المادة ومن صورة: اما الهيولى فمن خاصيتها ان بها ينفعل
الجسم الطبيعي بالذات اذ السيف لا يقطع (قرىء بدون كلمة يقطع)
بحديده بل بحدته التي هي صورته وانما ينثلم بحديدته لا بحدته: ومنها ان
الاجسام لا تفرق بها أعني الهيولى فان الارض لا تفرق الماء بمادتها بل
بصورتها: ومنها انها لا تقيد الاجسام الطبيعية ماهياتها الخاصة إلا بالقوة
اذ الانسان ليست انسانيته بالفعل مستفادة من العناصر الاربعة الا
بالقوة: واما الصورة فخاصيتها التي (قرىء ان) بها يؤدى الاجسام
أفعالها اذ السيف ليس يقطع بحديدته بل بحدته وان الاجسام انما تتغير
بجنسها أعني الصورة اذ الارض لا تتغير الماء الا بصورتها فاما بمادتها فلا:
وان (قرىء فان) الاجسام الطبيعية انما تستفيد ماهياتها بالفعل من الصورة
اذ الانسان انسانيته بالفعل بصورته لا بمادته من العناصر الاربعة

فلتخطى قليلاً فنقول ان الجسم الحي جسم مركب طبيعي يمايز غير
الحي بنفسه لا ببدنه ويفعل الافاعيل الحيوانية بنفسه لا ببدنه وهو حي
بنفسه لا ببدنه ونفسه فيه وما هو في الشيء وهذه صورته^(٥) فهو صورته:
فالنفس اذن صورة والصورة (قرىء والصورة بالمفرد) كالات اذ (قرىء
بدون اذ) بها تكمل هويات (في الخزري هيئات) الاشياء فالنفس كال

والكمالات^(٦) على قسمين إما مبادئ الأفاعيل والآثار وإما ذات الأفاعيل والآثار وأحدهما أول والآخر ثانٍ : فالأول هو المبدأ والثاني هو الفعل والآخر^(٧) . فالنفس كمال أول لأنها مبدأ لاصدار عن المبدأ (قرئ : لأنه مبدأ لاصدار عن المبدأ : ولعل الصواب لأنها مبدأ لاصدارة عن المبدأ) .
والكمالات منها ما هي للأجسام ومنها ما هي للجواهر الغير الجسمانية : فالنفس كمال أول لجسم : والأجسام منها ما هي صناعية ومنها ما هي طبيعية والنفس* ليس بكمال جسم صناعي فهي كمال أول لجسم طبيعي* والأجسام الطبيعية منها ما تفعل أفعالها بآلات ومنها ما لا تفعل أفعالها بآلات كالاجسام البسيطة والفاعلة بغلبة القوى البسيطة وان شئنا قلنا ان الاجسام الطبيعية منها ما من شأنها (***) أن تصدر عن ذواتها أفاعيل حيوانية ومنها ما ليس ذلك من (***) شأنها : ثم النفس ليست بكمال للقسمين الأخيرين من كلي الوجهين^(٨) . فاذن تمام حدتها ان يقال انها كمال أول لجسم طبيعي آلي وان شئنا قلنا كمال أول لجسم طبيعي ذي حياة بالقوة أي مصدر الأفاعيل الحيوانية بالقوة . فاذن قد قسمنا النفس الجنسية وحددناها وذلك ما اردنا بيانه

—•••••—

(٥) وقرئ بدون العبارة كلها من كلمة والنفس الى كلمة طبيعي

(٥٥) وقرئ بدون العبارة كلها من كلمة أن الى كلمة شأنها

شرح على الفصل الثاني

(١) بالقسمة الاولى : وهي تقسيم القوى النفسانية في اول الامر الى ثلاث طبقات او مراتب رئيسية ثم فيما بعد تنقسم كل واحدة منها الى عدة أقسام وذلك في الفصول التالية

(٢) على الاطلاق : هذا تعريب الكلمتين اليونانيتين كناهولو او بادغام التاء والهاء واسقاط الف المد فتصيران كلمة واحدة وتنطق كشولوه ومعناها بالجملة وعلى الاطلاق وعلى العموم انظر رسالة ارسطو في النفس باب ٢ بند ١٣٨

(٣) طبقاً لما ورد في مقالة ارسطو في النفس في الفترة ٤ من فصل ٩ من باب ٣

(٤) ما ورد في هذا الفصل لغاية تحديد النفس هو فحوى ما ورد في الفقرات السبع الأولى من الفصل الثالث من الباب الثاني من مقالة ارسطو في النفس ، وما ورد من آخر القول في تحديد النفس الى آخر هذا الفصل هو مأخوذ مع بعض التصرف عن الفصل الاول من الباب الثاني من تلك المقالة

(٥) وهذه صورته : لعل المقصود بهاتين الكلمتين حصر الكلام في صورة الجسم الحي وهو ايضاً مركب دون غيره من الأجسام

(٦) الكلمات : تعريب الكلمة اليونانية أتليخيا وهي كلمة استعملها ارسطو ليعبر بها عن استيفاء الشيء حقيقته وتام كيانه

(٧) لعل المعنى هو ان الكمال الاول هو القوة والقدرة على العمل ما دامت لم تنزل كاملة مستترة وان الكمال الثاني هو ابراز هذه القدرة من القوة الى الفعل أي الفعالة المؤثرة

(٨) اي انها ليست بكمال للأجسام الطبيعية التي تؤدى أفعالها بدون أعضاء او الآت ولا هي بكمال للأجسام الطبيعية التي لا تؤدى أفعال الكائنات الحية

الفصل الثالث

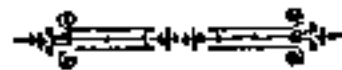
في تقريراته ليس شيء من القوى النفسانية يحدث عن امتزاج العناصر بل وارد عليها من خارج

الاشياء المختلفة مهما تركيبت وحصل في المركب صورة فإما ان تكون مائلة (قرىء مائلاً) الى شيء من صور (قرىء صورة) البسائط أو لا تكون كذلك . فان لم تكن كذلك فإما ان تكون حاصلة (قرىء حاصلاً) عن جملة صور البسائط بحسب مفارقة^(١) التساوي وإما ان لا تكون متمية الى شيء من صور البسائط بل تكون صورة زائدة على مقتضى صور البسائط بحسب اعتبارها بالبساطة وبحسب اعتبارها بالتركيب . اما مثال القسم الاول فالطعم المائل الى المرارة عند تركيب صبر^(٢) غالب وعسل مغلوب . واما مثال الثاني فاللون الأدكن^(٣) المتكافئ في النسبة الى طرفي^(٤) البياض والسواد الحاصل عند تركيب أبيض واسود متقاومين (قرىء مقاومين) . ومثال الثالث من الاقسام المذكورة فنقش الخاتم الحاصل في الطين المركب من التراب اليابس والماء السائل عند اختلاطهما فمعلوم ان النقش الحاصل في الطين ليس بمقتضى صور (قرىء صورة) البسائط لا (ق إلا) اذا اعتبرت بحسب التركيب ولا اذا اعتبرت بحسب البسائط^(٥) . ومعلوم ان القسم الاول اذا كان واقماً بين بسائط متضادة الصور لا بحسب الاختلاط بل بحسب الامتزاج^(٦) ان (ق لان) الاضداد المغلوبة لا يكون لها في ذواتها او في تأثيراتها الخاصة بها وجود لا متنازع

سريان ضدّين في حامل واحد معاً بل يكون غاية تأثيراتها (ق تأثيرهما) إخلال (ق إخلال) النقص بقوة الغالب فقط . ومعلوم أن القسم الثاني مها ووجده أوجب التكافؤ^(٧) والتساوي في مقتضى أفاعيل صور البسائط ومقتضى انفصالاتها . ومعلوم أن القسم الثالث اذا وقع (ق ووجده) لم يكن حاصلًا من ذات المركب إذ ليس له لا بحسب اعتبار (تركت هذه الكلمة) صورته البسيطة ولا المركبة فاذن هو مستفاد من خارج

فواجب إذ قدّمنا هذه المقدمات ان نخوض في موضوعنا فنقول ان النفس انما حصلت في الأجرام المركبة المتضادة الصور ولا يخلو حصولها فيها من احد الاقسام الثلاثة لكنه ليس من القسم الاول وإلا فهو حرارة او برودة او يبوسة او رطوبة وقع في ايها كان نقصاً ما . وكيف تستعدّ إحدى هذه القوى ان تصدر عن نفسها الافاعيل النفسانية مع حصول النقص التركيبي وما كانت شغلت^(٨) به حالة كمالها وقوتها بل كيف تحرك شيء منها إلا (تركت كلمة إلا) الى جهة واحدة فقط^(٩) ولماذا (ق ولهذا) ووجب مقتضى الممانعة مع الحركات النفسانية حتى تُورث (تؤثر) ممانعتها كلاً إذ تأثير شيء واحد بالذات لا يقع فيها (ق فيهما: فيه) ممانعة . ولا هو من القسم الثاني إذ وجود القسم الثاني من المستحيل وذلك ان العناصر مها تركبت على تساوي القوى أوجب ذلك فيها بطلان جميع التأثيرات المنسوبة الى كل واحد منها فلم يكن إذا خلّي عن^(١٠) المركب ان يتحرك لا الى جهة العلو وإلا فالحرارة غالبية والبرودة مغلوبية ولا الى أسفل وإلا فالبرودة غالبية والحرارة مغلوبية بل ولا ان يسكن

في احد الاحياز الاربعة^(١١) وإلا فالطبيعة الجاذبة (ق الخاذه) اليها فيه
وقد قيل أن جميعها متساو (ق متساوي) في الغلبة والمغلوبية وهذا خلف
فاذن هذا الجسم لا ساكن ولا متحرك وكل جسم أحاط به جسم قائماً
ساكن وإما متحرك وهذا ايضاً خلف وما^(*) أدى الى الخلف فهو
خلف^(*) (ق بدون الجملة من وما الى خلف). فقولنا ان العناصر قد يمكن
ان تتركب (ق تركيب) على تساوي القوى خلف فتقيضه وهو قولنا ان
ذلك ممتنع صادق . فاذن ليس حصول النفس على سبيل القسم الثالث
(لعل الصواب هنا ان تتراد الكلمات الخمس الآتية : الثاني فاذن حصولها
على القسم الثالث الخ) وقد قيل ان ما كان على سبيل القسم الثالث فهو
مستفاد من خارج : فالنفس مستفادة من خارج وذلك ما اردنا ان نبين



شرح على الفصل الثالث

(١) مفارقة : قرئ في الترجمة العبرانية فإي ما ان لا يكون ماثلاً الى شيء من صور البسائط بحسب مقاومة التساوي . فهذه القراءة تنطبق على ما هو وارد بعد أسطر قليلة حيث قيل عند تركيب أبيض وأسود متقاومين . أما العبرة في التمييز بين القسم الاول والقسم الثاني فهي لنسبة المقادير المأخوذة من كل من المتقاومين وذلك هو ما قاله ارسطو في مقاله عن التكوين والفساد صح ٣٢٨ عامود اول من سطر ٢٣ الى ٣١

(٢) صبر : يقال مرث مثيل الصبر . وأمره هو الصبر السوقطري نسبة الى جزيرة سوقطرا . ويقال حلو كالعسل وأحلاه عسل النحل
(٣) أدكن : الأدكنة اللون الضارب الى السواد مثال ذلك الدغش بعد غروب الشمس أي وقت العشاء

(٤) طرفي البياض والسواد : الطرف هنا بمعنى الأقصى تناقضاً . والكلمة اليونانية هي أكرن وجمعها أكران كما وردت بهذا المعنى في كتاب الطبيعة لارسطو الباب الخامس صح ٢٢٤ عامود ثاني سطر ٣٢

(٥) لا بحسب التركيب ولا بحسب البسائط : اي حتى اذا نظرنا الى كل واحدة من بسائط المركب الجديد على حدتها أو نظرنا الى المركب الحاصل منها بقطع النظر عن أجزائه فالصورة الجديدة الحاصلة لا يُعطل عنها لا بهذا النظر ولا بذلك وبالجملة لا يمكن نسبة هذه الصورة الى شيء من الاجسام البسيطة

(٦) اختلاط وامتزاج : في الاختلاط يبقى كل من البسائط المختلطة على طبيعته ومثال ذلك اختلاط الملح الناعم بالقليل المزحون . اما في الامتزاج فيفقد واحد . مما او يفقد كل واحد منهما شيئاً من طبيعته بحيث انه ينشأ عنهما جسم جديد مشترك

ومثال ذلك النحاس الاحمر مع التنك المعروف بالصفيح فان كلا منهما يفقد شيئاً من طبيعته فينشأ عن ذلك النحاس الاصفر . ومثال ذلك ايضاً السكر او الملح المذوب في الماء فان الماء لم يفقد شيئاً من طبيعته واما السكر او الملح فيظهر انهما غابا او فقدتا بالكلية . والاتحاد الكيماوي هو أتم وأكمل أنواع الامتزاج كالأوكسجين والهيدروجان المتحدان الى ان صارا ماء . والكلمات اليونانية هي سينثيسيس وكرايسيس وميكسيس انظر مقالة ارسطو في التكوين والفساد الباب الاول والفصل العاشر

(٧) التكافي . : قال اسحق بن حنين في تعريبه كليات ارسطو طبعة زنكر صح عشرين سطر تسعة من أسفل والمضافات كلها ترجع بالتكافي . بعضها على بعض . وقال في ٤٤ : ٩ من أسفل فيكون لا يرجع بالتكافي . من وجود الواحد لزوم وجود الاثنى

(٨) وما كانت شغلت به : في الترجمة اللاتينية وما كانت استعدت به حالة كالماء وقوتها . فلعل هذه القراءة أقرب الى الصواب

(٩) جهة واحدة : راجع الشرح الخامس للفصل الاول
(١٠) اذا خلّي عن المركب : ورد في كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي صح ٢٩٩ من طبعة كلكتا هذه العبارة المكان الطبيعي للمركب مكان البسيط الغالب فيه فانه يقهر ما عداه ويجذبه الى حيزه فيكون الكل اذا خلّي وطبعه طالباً لذلك الحيز (اه) فيكون اذا خلّي بمعنى اذا ترك لشأنه اذا سيبناه

(١١) الاحياز الاربعة في نظر ارسطو هي الاماكن المختلفة التي تعيّن للعناصر الاربعة



الفصل الرابع

في تفصيل القوى النباتية وذكر الحاجة الى كل واحدة منها

الاجسام المتنفسة أعني ذوات النفوس (ق النفس) اذا اعتبرت من جهة قواها النباتية ووجدت مشتركة في التغذي مفترقة في النمو (ق بالنمو) والتوليد إذ من المتغذيات ما لا ينمي (لعل الصواب ينمو) مثل الجوهر الحي البالغ كمال النشوء و زمان الوقوف أو المنحط عنه بالذبول . ولكن كل نام متغذي^(١) فاذا (ق فاذن) من المتغذيات ما لا يولد كالبرور التي لم تستحصد بعد والحيوان الذي لم يدرك ولكن كل مولد فهو لا محالة قد تقدم^(*) عليه^(*) التغذية . وحالة التوليد لا تعرف عن التغذية . ثم نجدها بعد الاشتراك في التغذي مشتركة في النمو مفترقة في المتولد (ق المتولد ولعل الصواب التوليد) إذ (ق إذ المتولد) من الناميات ما لا يولد مثل الحيوان الغير المدرك والدود . ولكن كل مولد (ق هكذا: مولود تقدم^{*} تقدم^{*} غلبه) تقدم عليه النماء . وحالة التوليد لا تعرف عن الانماء . فاذن القوى (ق القوة) النباتية ثلاث^(٢) اولها التغذية وثانيها (ق وثانيتها) المنمية وثالثها (ق وثالثتها) المولدة . والمغذية كالمبدأ والمولدة كالغاية والمنمية كالواسطة الرابطة الغاية بالمبدأ . وانما اضطر الجسم المتنفس الى القوى الثلاث لان الامر الالهي لما ورد على الطبيعة بتكليفها تكوين الحي المركب من العناصر الاربعة لحكمة اقتضته فكانت الطبيعة بذاتها لا تقدر على انشاء الجسم المتنفس دفعة واحدة بل

(٥) هدية الرئيس

بإنمائه قليلاً قليلاً وكانت الجوهر المركب تركيباً حيوانياً قابلاً للتحلل والسيلان بطباعه وكان المركب من الأضداد لا يحتمل البقاء المديد المقصود منه أحتاجت الطبيعة الى قوة تقدر بها على انشاء الجسم الحي بالإتمام^(٢) فرُفِدَت من العناية الالهية بالقوة المنمية والى (ق وعلى) قوة تقدر بها على حفظ مقدار الجسم المتنفس عليه لشدة ما (ق لسدّه ما) يثمة التحلل (ق اسلم بالتحلل) منه فأمدت من العناية الالهية بالغاذية والى قوة تهيء من الجسم الطبيعي الحي جزأ وتبوأه (ق حيزاً وتبوأه) حتى اذا حل الفساد بالجسم استخلف لنفسه بدلاً ليتوصل بذلك الى استبقاء (ق استيفاء) الأنواع فأعينت من العناية الالهية بالقوة المولدة . ويجب ان تحقق ان القوة (ق للقوة) المنمية وإن وُجِدَت من الجهة التي ذكرنا تالية للمغذية والمولدة تالية للمنمية فإن شئت الثلاث في استيلائها على تكوين الجسم الحي وحفظه بخاص أفاعيلها بالعكس من ذلك فإن اول ما يستولي على المادة المهيئة لقبول الحياة هي القوة المولدة فانها تلبس المادة اولاً بصورة المقصود بخدمة المنمية والغاذية فاذا حصلت فيها كمال الصورة سلّمت الولاية الى المنمية فتستولي عليها المنمية بخدمة المغذية وتمحركها مع حفظ صورتها على تناسب الأقطار (الثلاثة التي هي الطول والعرض والعمق) تحريكاً نشوياً الى الغرض المقصود من المنمية ثم تقف وتستولي على المادة القوّة المغذية . فالقوة المولدة مخدومة غير خادمة وبإزائها القوة الغاذية خادمة غير مخدومة والقوة المنمية مخدومة من وجه خادمة من وجه . والقوة المغذية وإن لم توجد مخدومة في القوى

النفسانية فانها قد تستخدم القوى الاربع من الطبيعية أعني الجاذبة
والماسكة والمهاضمة والدافعة . وكما ان المقصود في التصوير انما هو تحصيل
الصورة في المادة على الهيئة المقصودة لا تحصيل النمو والتغذي إذ انما
احتيج اليهما لاجل تحصيل الصورة المقصودة لا بالعكس فكذلك الغاية
في القوى هي القوة المولدة دون المنعية والعاذية . فاذن للقوة المولدة تقدم
العلّة الماهية (*) (ق فاذا القوة المولدة تدم العلة النامية) وبالله التوفيق

(*) ق الغائبة . وهذه القراءة أقرب لِمَا وَرَدَ في مقالة ارسطو في النفس

الباب الثاني صح ٤١٦ عامود ٢ سطر ٢٣

شروح على الفصل الرابع

- (١) كل نامٍ متغذٍ : ورد ما في هذا المعنى في اوائل فصل ١٢ من باب ٣
من مقالة ارسطو في النفس
- (٢) القوى النباتية ثلاث : ورد ما في هذا المعنى في شرح اسكندر
الأفروديسي المفسر على صح ١٢٩ عامود ٢ في الآلة اي المدّة او العضو
- (٣) بالانحاء : ورد ما في هذا المعنى في كتاب القانون صح ٣٣ سطر ٢
حيث قال فاما القوة الغاذية فهي التي تحيل الغذاء الى مشابهة المتغذي ليخلف بذل
ما يتحلل (اه) . ومثل ذلك ايضاً في كتاب النجاة في أسفل صح ٤٣ حيث قال
فيلصقه به بذل ما يتحلل عنه (اه)



الفصل الخامس

في تفصيل القوى الحيوانية وذكر الحاجة الى كل واحدة منها
اقول ان كل حيوان حاس فهو متحرك بالارادة ضرباً من الحركة
وكل حيوان متحرك ضرباً من الحركة بالادارة فهو^(١) حاس إذ الحس
في ما لا يتحرك بالارادة معطل^(٢) لا يفيد . وعدمه في ما يتحرك بالارادة
ضرورة (ق ضاراً) . والطبيعة لما قرنت بها من العناية الالهية لا تعطى شيئاً
من الاشياء معطلاً ولا ضاراً ولا تمنع ضرورياً ولا نافماً . وعسى قائل
(ق قائل) يعترض علينا فيقول ان الأصداف مما يحس ولا يتحرك بالارادة
إلا ان هذا الاعتراض يزول سريعاً بالتجربة فان الأصداف وإن لم تتحرك
من مواضعها ضرباً من الحركة المكانية الآلية بالارادة فانها قد تنقبض
وتبسط في داخل صدقها على ما شاهدناه بالعيان على اني قد جربت
(زيد بالعيان) غير مرة فقلبت الصدف على ظهره حتى تباعد موضع
جذبه الغذاء عن الارض فما زال يضطرب حتى عاد فوقف على هيئة
يسهل له بها جذب الغذاء عن الارض الحمئة . وإذا قد تحقق (ق واذا
تحقق) لنا هذا فنقول ان الحكمة الالهية لما اقتضت ان يكون حيوان
متحرك بالارادة مركباً من العناصر الاربعة وكان لا يؤمن عليه أضرار
الأمكنة المتعاقبة عليه عند الحركة ايتد بالقوة اللمسية حتى يهرب بها عن
المكان الغير الملائم ويقصد بها المكان الملائم . ولما كان مثله^(٣) من الحيوانات
لا يستغني جبلته عن التغذي وكان اكتسابه للغذاء بضرب ارادي وكان
من الاطعمة ما يوافقها ومنها ما لا يوافقها ايتد بالقوة الذوقية . وهاتان

القوتان نافعتان ضرورتان في الحيوة والبواقي نوافع غير ضروريات . وبلي الذوقية في تأكيد الحاجة اليها (ق اليه) القوة الشمية إذ كانت الروائح تدلُّ الحيوان على الأغذية الملائمة دلالة قوية ولم يكن للحيوان بُدٌّ من الغذاء ولم يكن غذاؤه يحصل له إلا بالاكْتساب أوجبت العناية الالهية وضع القوة الشامة في أكثر الحيوان . والتي تلي القوة الشامة في المنفعة هي القوة المبصرة ووجه منفعتها ان الحيوان المتحرك بالإرادة لما كان تحريكه الى بعض المواضع كواقف النيران وعن بعض المواضع كقال الجبال وشطوط البحار مما يؤدي به الى الاضرار به أوجبت العناية الالهية وضع القوة المبصرة في أكثر الحيوان . والتي تلي القوة المبصرة في المنفعة هي القوة السامعة ووجه منفعتها ان الاشياء الضارة والنافعة قد يُستدلُّ بها بخاصة أصواتها فأوجبت العناية الالهية وضع القوة السامعة في أكثر الحيوان . على ان منفعة هذه القوة من النوع الناطق من الحيوان تكاد تفوق الثلاث^(١) . فهذا ذكر وجه منافع الحواس الظاهرة الخمس . ولما كان أكثر (ق بدون كلمة أكثر) الوصول الى معرفة المنافع والملائم انما يكون بالتجربة أوجبت العناية الالهية وضع الخاصة (ق الحاسة) المشتركة أعني القوة المتصورة في الحيوان ليحفظ بها صور المحسوسات ووضع القوة المتذكرة الحافظة ليحفظ بها المعاني المدركة من صور المحسوسات ووضع القوة المتخيلة ليستفيد بها ما يُمحي عن الذكر بضرب من الحركة ووضع القوة المتوهمة ليقف بها على صحيح ما يستنبطه التخيل وسقيه ضرباً من الوقوف الظني حتى يُعيدَه في الفكر (ق الذكر)^(٢) . واما وجه الحاجة الى القوة المحركة

فلأن الحيوان لما لم يكن حاله كحال النبات في جذب النافع من الأغذية
ودفع الضار المانع بل كان ذلك له بضرب من الاكتساب احتاج الى
قوة محرّكة لاجتذاب النافع وردة (ق ودفع) الضار فاذا جميع قوى
الحيوان إما مدركة وإما (ق أو) محرّكة . والمحرّكة هي القوة الشوقية^(١)
وهي إما محرّكة الى طلب مختار^(٢) حيواني وهي القوة الشهوانية وإما
محرّكة الى دفع مكروه حيواني وهي القوة الغضبية^(٣) . والمدركة إما
ظاهرة كالحواس الخمس (ق بدون كلمة الخمس) وإما باطنة كالتصوّرة
والتخيّلة والتوهمة والذاكرة . والقوة المحرّكة لا تحرك إلا عند إشارة
جازمة من القوة الوهمية باستخدام التخيّلة . والقوة المحرّكة في الحيوان
الغير الناطق هي الغاية وذلك لانه لم توضع فيه القوة المحرّكة ليصلح له بها
أسباب الحس^(٤) والتخيّل بل انما وُضعت فيه القوة الحاسة والتخيّلة
ليصلح له بها أسباب^(٥) (ق يترك هذه الجملة كلها من * الى *) الحركة .
واما النوع الناطق فعلى العكس لانه انما وضعت فيه القوة (ق أسباب
القوة) المتحرّكة ليتهيأ له بها إصلاح النفس الناطقة العاقلة الإدراكية لا
بالعكس : فالقوة المحرّكة في الحيوان الغير الناطق كالأمير المخدوم والحواس
الخمس كالجواسيس المبتوثة والقوة المتصوّرة كصاحب البريد الأمير اليه يرجع
الجواسيس والقوة التخيّلة كالفيّح الساعي بين البريد (عمل الصواب
الوزير^(٦)) وبين صاحب البريد والقوة المتوهمة كالوزير والقوة الذاكرة
كخزينة الأسرار . والفلك والنبات^(٧) لم توضع فيهما القوة الحساسة
والتخيّلة وإن كان لكل واحد منها نفس وكان له حيوة أمّا الفلك
فلا ارتفاعه واما النبات فلا انحطاطه عنه

شروح على الفصل الخامس

(١) فهو حاس : قد جعلت انا المصحح كل حيوان اسماً لأن جعلتُ حاسٌ خبرها وجعلت ايضاً كل حيوان اسماً لأن مقدرة بعد واو العطف وكلمة متحرك خبرها وحسبتُ فهو بمعنى فلذلك هو . غير ان الدكتور صموئيل لانداور قد قرأ هكذا : اقول ان كل حيوان حاسٍ فهو متحرك الخ وكل حيوان متحرك ضرباً من الحركة فهو حاسٌ فجعل كلمة حاس وكلمة متحرك في محل الجر نعتاً لجرور بالاضافة فاختر ما تستصوب والله أعلم بالصواب

(٢) مفظل : قال الشهرستاني صح ٤٢٤ سطر ٦ من اسفل لكانت معطلة الوجود ولا شيء معطل في الطبيعة (اي لكانت النفس الجزئية الخ)

(٣) مثله : اي التي تتحرك لا مثل النباتات المقصورة على مكان . وليس العبرة هنا انها لا تستغني عن الغذاء بل انها مجبورة على التحرك في طلب الغذاء لنفسها

(٤) تفوق الثلاث : لا تدري لماذا هذا العدد بدل اربعة واية هي الثلاث

من الحواس الخمس . فعمل القراءة الصحيحة هي تكاد تفوق الاخرى

(٥) ترتيب ذكرها في هذه الجملة هو هذا : — (١) المشتركة المتصورة

(٢) المتذكرة الحافظة (٣) المتخيلة (٤) المتوهمة . وبعد هذه الجملة بأسطر

قليلة نجد ما مذكرة على ترتيب آخر وهو هذا : — (١) المتصورة (٢) المتخيلة

(٣) المتوهمة (٤) المتذكرة . وسوف يجيء التفصيل في الحواس الباطنة والقوة

المحركة في الفصل السابع وفي الشرح الاخير من الشروح المطبقة عليه فليراجع هناك

(٦) الشوقية : وفي اليونانية أوركتيون أي المشبهة

(٧) مختار : وفي اليونانية مشتعى مطلوب (أپثيميتيكون)

(٨) الشامزة الكارحة

(٩) اذا قرأنا الوزير بدل البريد يعتدل المثال والتشبيه . وبما يؤيد هذا الرأي

ان في الترجمة اللاتينية كلمة بمعنى الوكيل او النائب (فيكاربوس)

(١٠) والفلك والنبات . هذا رأى ارسطو ايضاً في مقاله في النفس صح ٤٢٤

الفصل السادس

في تفصيل القول في الحواس الخمس وكيفية ادراكها
 اما القوة الباصرة فقد اختلف الفلاسفة في كيفية إدراكها فزعمت
 طائفة منهم انها انما تدرك بشعاع يبرز عن العين فيلاقي المحسوسات المرئية
 وهذه طريقة أفلاطون الفيلسوف^(١). وزعم آخرون^(٢) ان القوة المتصورة
 تلاقي بذاتها المحسوسات الباصرة فتدركها. وقال آخرون ان الادراك (ق
 للادراك) البصري بانطباع (ق انطباع) أشباح المحسوسات المرئية في
 الرطوبة الجليدية^(٣) من العين عند توسط الجسم المشف بالفضل عند اشراق
 الضوء عليه انطباع الصورة في المرآة فلوان المرآة كانت ذات قوة باصرة
 لأدركت الصورة المنطبعة فيها. وهذه طريقة ارسطوطاليس الفيلسوف
 وهو القول الصحيح المعتمد (ق المعتد). فأما بطلان قول أفلاطون فذلك
 بين لان الشعاع لو كان يخرج من البصر ويلقي المحسوسات لكان
 البصر لا يحتاج الى الضوء الخارج^(٤) (لعل الصواب الخارجي) بل لكان
 (ق كان) يدرك في الظلمة بل (وق بدون كلمة بل) ولكان ينور (لعل
 الصواب ينير) الهواء عند خروجه في الظلام. على ان هذا الشعاع لا
 يخلو إما ان يكون قوامه بالعين فقط فاذن قول أفلاطون بخروجه من
 العين محال وإما ان يكون قوامه بجسم غير جسم (ق الجسم) العين
 إذ لا بد له من حامل إذ الشعاع كيفية عرضية وذلك الجسم لا يخلو
 إما ان يكون منبعثاً (ق منبعثاً) من العين ويلزم حينئذ ان لا تبصر العين
 جميع ما تحت السماء الصافي إذ الجسم لا ينفذ في الجسم بأسره اللهم إلا

(ق بدون إلا) ان ينقله (ق هكذا نقله وق سقله) ويختلف مكانه . ولعلّ
 الخصم يعتذر بالخلاء إلا ان أفلاطن ينكر وجود الخلاء البتة وعلى اننا
 إذا سلمنا وجود الخلاء مسامحةً (ق مامحة) ^(٥) فان الجسم الخارج من
 العين انما يتقد في جسم الماء في بعض فرجه الخالية (ق مزجه الحالية)
 لاني جميع عظمه فيجب بحسب هذا القول ان لا تبصر العين إلا بعض
 المواضع مما تحت الماء . وإما ان يكون جسماً متوسطاً بين المبصر والمبصر
 (ق والبصر) فيقوم به الضوء الخارج من العين . على ان هذا القول
 ايضاً غير صحيح وذلك ان كل شيء من الاشياء فانه في القرب من منبعه
 أقوى ^(٦) ولا سيما الضياء فيلزم من ذلك ان يكون الجسم المبصر مها
 (ق منها) أذني من العين إدناءً (ق ادنا) قريباً كان إدراكنا حينئذ
 أقوى فاذن إذا رفعنا الجسم المتوسط فستدرك العين محسوسها فالمتوسط
 (ق بالمتوسط) الحامل للضوء لا حاجة اليه إلا بالاتفاق وحينئذ لا حاجة
 للإبصار الى خروج الضوء وهذا كذب فاذن قول أفلاطن باطل . وأما
 الذين قالوا ان المدرك للمرئي هو القوة المتصورة بذاتها بانطباع صورة
 المحسوس فيها فقد جعلوا الغائب كالحاضر إذ القوة المتصورة قد (ق فقد)
 يوجد فيها صورة المحسوس مع غيبوبة المحسوس فيه من غير ان يوصف
 الحي حينئذ بالإبصار بل بالتخيّل والذكر . على ان هؤلاء قد ارتكبوا سعة
 (لعل الصواب نسبة أو شيمة أو شنعة أو شبهة فاستصوب انت) أعظم
 من هذا إذ جعلوا خلقه وتركيبها معطلين لا يجديان فائدة ولا يحتاج
 اليهما في الإدراك البصري إذ القوة المتصورة تلاقي بذاتها المحسوسات

وتكفي الطبيعة مؤنة تهيئة الآلة . فاذن الصحيح أن أشباح^(٧) الاشياء تمتد في المشف^(٨) إذا كان مشفاً بالفعل عند اشراق المضيء عليه فلا تظهر إلا في جسم صقيل قابل لها كالمراي وما شابهها . وفي العين رطوبة جليدية تنطبع فيها صور الاشياء انطباعها في المراي وقد ركبت فيها القوة المبصرة فاذا انطبعت فيها ادركتها . ومدركات البصر بالحقيقة هي الالوان : واما القوة الساممة فانما تسمع الصوت والصوت هو (ق ف ه و) حركة هواء تحسه الاذن عند انضمام جسمين صلبين أملسين انضماماً سريعاً وانفلات (ق وانقلاب) الهواء عما بينهما وقرعه الاذن وتحريكه الهواء الممد في آلة السمع . فانه اذا حركها واثر حركتها في عصب السمع ادركته القوة على شكلها . وانما اشترطت الصلابة لان الجسمين الرخوين لا ينفلت عنهما الهواء بل ينتشر (ومثل هذا في كتاب الشفاء حيث قيل والملاسة أيضاً لئلا ينتشر الهواء في الفرج : وق تنفس وق يقشر) في فرجهما (ق فرجهما) . وانما اشترطت الملاسة لان الاجسام الغير الملس لا ينفلت الهواء عنها بأسره^(٩) بالقوة (ق وبالقوة) بل يحتبس في المنافذ . وانما اشترط الانضمام السريع^(١٠) لانه اذا تراخى وتباطأ (وتباطى) لم ينفلت الهواء بالقوة . والصدى يكون عن نبوة (ق تولد وق تتو) الهواء المنفلت عن المتصادمين لمساكته جسماً آخر صلباً عريضاً^(١١) أو مجوّفاً مملواً من الهواء لمنع الهواء الذي فيه عن نفوذ الهواء المنفلت وقرعه الاذن بمد القرعة الاولى على الشكل الاول : واما القوة الشامة فانها تشم الروائح عند استنشاق الهواء الذي قبل عن الجسم ذي الرائحة رائحته كما يقبل الجسم عن الجسم

السخن سخونته فان (ق فاذا) الحيوان اذا استنشق مثل هذا الهواء في
أنفه حتى مس مقدم الدماغ وغيره^(١١) الى رايحته أحسَّت به القوة الشامة .
واما الذوق فانما يكون عند استعالة رطوبة الآلة الذوقية أعني اللسان الى
الطعم الوارد وقبول (ق بدون واو المطف) جرم الآلة لذلك الطعم وادراك
القوة الذائقة لِمَا عُرِضَ (ق عوض) في الآلة . واما اللمس فانما يكون
عند قبول الآلة بكيفية الملموس وادراك القوة اللامسة لِمَا عُرِضَ سِيْفِي
الآلة : وجميع المحسوسات البسيطة الاولية والاصلية أزواج ثمانية^(١٢) فاذا
افردناها صارت ستة عشر (وهاك بيانها)

(١) واما اللمس فاربعة أزواج اولها الحرارة والبرودة

وثانيها الرطوبة واليبوسة

وثالثها الخشونة والملاسة

ورابعها الصلابة والليونة (ق اللين)

واما الحواس الاربع الباقية فلكل واحد منها زوج

(٢) فلكشم زوج واحد وهو الرائحة الطيبة والمنتنة

(٣) وللذوق زوج وهو الحلو والمر

(٤) وللسمع (ق والسمع) زوج وهو الصوت الثقيل والصوت الخاد

(٥) وللبصر (ق والبصر) زوج وهو الابيض والاسود (الجملة ١٦)

وسائر المحسوسات مركبة من هذه البسائط ومتوسطة بين اثنين منها
كالاغبر من الابيض والاسود والفاتر من الحار والبارد . وجميع المحسوسات
انما تحس بضرب من الجمع والتفريق والتقبض والبسط^(١٣) إلا الأصوات

فانها (ق فانها انما) تُحَسُّ بتفريق

(١) اما الحرارة فتُحَسُّ بتفريق (هذا السطر بأسره زيادة من عند المصحح)

(٢) واما البرودة فتحس بجمع

(٣) واما الرطوبة فيبسط

(٤) واما اليوسة فيقبض

(٥) واما الخشونة فيتفريق

(٦) واما الملاسة فيبسط

(٧) واما الصلابة فيدفع وذلك ضرب من الجمع والقبض

(٨) واما اللين فياندفاع^(١٥) (ق فاندفاع) وذلك لا يخلو من بسط وتفريق

(٩) واما الحلاوة فيبسط خال عن التفريق

(١٠) واما المرارة فيتفريق وقبض

(١١) واما الرائحة الطيبة فيبسط خال عن التفريق

(١٢) واما المتنة فيتفريق وقبض (ق بدون كلمة وقبض)

(١٣) واما البياض فيتفريق

(١٤) واما السواد فيجمع^(١٦)

(١٥ و١٦) زوج واحد وهو الأصوات وتُحَسُّ بتفريق فقط ثقيلة كانت

أوحادة (ما ورد هنا تحت ١٦ و١٥ هو بأسره زيادة من عند المصحح)

واما المتوسطات بين القوى الحساسة والصُور المحسوسة تخالفة عن

صُورَ المحسوسات بذاتها وإلا فلا يمكن^(١٧) ان تكون متوسطة إذ
صُورَها حينئذ تكون مشاغلة للقوة عن إدراك غيرها . واخلو عنها إما
خلوً بالاطلاق وإما خلوً باعتدالها فيها كاعتدال الكيفيات الملموسة في
اللحم^(١٨) الذي هو متوسط بين القوي (ق القوة بالمفرد) اللامسة
وبين الكيفية الملموسة مع ان اللحم مركب من الكيفيات الملموسة لا
محالة إلا ان الاعتدال أعدهما فيه . واما القسم الاول فخلو (ق كلو)
الهواء والماء وشابيهما (ق وشأنهما) من متوسطات الإبصار عن اللون
وخلو (ق كلو) الهواء والماء اللذان هما متوسطاً أثمن من الرائحة
وخلو الماء الذي هو متوسط الذوق عن الطعم وكر كود الهواء الذي هو
متوسط السمع وخلو من الحركة . وكل واحدة (ق واحد) من هذه
القوي إذا حققت فانما تدرك بالنسبة (ق تشبه ولعل الصواب بتشبه)
بالمحسوس بل انما تدرك اولاً ما تأثر فيها من صورة^(١٩) المحسوس فان
العين انما تدرك الصورة المنطبعة فيها من المحسوس وكذلك البواقى .
والمحسوسات القوية^(٢٠) الشاقة كالصوت الشديد والرائحة القوية والضوء
المشرق والبريق إذا تكررت على الآلة أفسدتها وأكثتها بمشقتها
(ق بمشقتها) عليها . والحواس الخمس تدرك كل واحدة (ق واحد)
منها بتوسط مدركها الحقيقي^(٢١) أشياء أخر خمسة أحدها الشكل والثاني
العدد والثالث العظم والرابع الحركة والخامس السكون . اما ادراك البصر
واللمس والذوق اياها فظاهر واما السمع فانه يدرك بحسب اختلاف عدد
الأصوات عدد المصوتين وبقوتها (ق وبقوتها) عظم الجسمين

المتضامين وبحسب ضرب من اختلافها^(٢٢) وثباتها (ق واوشانها وق
 ثابها) الحركة (ق والحركة) والسكون وبحسب إحاطتها على المصوت
 المصمت والمصوت المجوف ضرباً (ق ضرب) من الأشكال . واما
 الشمُّ فانه يعرف بحسب اختلاف جهات ما يتأدى اليه من الروائح
 وباختلافها (ق أو باختلافها) في كفياتها عدد الاشياء المشمومة وبمقدار
 الكثرة عظيمها وبمقدار القرب والبعد والاختلاف والثبات (ق والسيات
 وق السات) حركتها وسكونها وبحسب الجوانب التي تتأدى اليه رائحتها
 من جسم واحد شكها . إلا ان هذا ضعيفٌ جداً في هذه القوة في
 الناس لضعفها فيهم

شروح على الفصل السادس

- (١) في محاورته المسماة تيباوس فقرة ٤٥
 (٢) ظن الدكتور سموثيل لاندور ان ابن سينا قصد بهؤلاء الآخرين
 الفيلسوف اليوناني ديموقريطس في مدينة ابيدرا على الشاطئ تجاه جزيرة ثاسوس
 وهو متقدم على أفلاطون في الزمن انظر .مقالة ارسطو في الحواس فصل ٢
 (٣) الجليدية : نسبة الى الجليد لا الى الجليد . واقسام العين عند الاطباء
 من العرب هي هذه :

- ١ : الطبقة الصلبة وفي اليونانية مكليون اي الجلد المكمل
 ٢ : الطبقة المشيمية " خورويديس خيتون اي كيس من جلد بأوعية الدم
 ٣ : الغشاء الشبكي " امفيليسترويدس أي الجلد المشبك
 ٤ : الرطوبة الزجاجية " هيوالينون هغرون أي رطوبة الزجاج
 ٥ : " الجليدية " كريستالويديس هغرون أي العدسة البلورية
 ٦ : " العنكبوتية " أرخنيون أي الجسم الذي من زغب العنكبوت
 ٧ : الحدقة " " كوري
 ٨ : الطبقة العنبية " راغويديس خيتون اي الجلد الذي مثل عنقود العنب
 ٩ : الطبقة القرنية " كيراتويديس
 ١٠ : الجسم المتحجم وفي اللاتينية كونيونكتيفا

(٤) الضوء الخارج . اي الذي يأتي الى البصر من الخارج . انظر مقالة

ارسطو في الحواس الفصل الثاني

- (٥) مساححة : اي تسلياً بالمساححة
 (٦) أقوى : اي كلما قرب من منبعه ازدادت قوته

(٧) أشباح : أو رسوم أو رموز وفي اليونانية تبيي جمع تيبوس

(٨) المشف : المشف هو الواسطة والوسيلة التي تكتسب شففاً بالفعل

من الضوء . انظر ارسطو في النفس ص ٤١٨ عامود ثاني سطر ٤ و ص ٤

٤١٩ عامود اول سطر ١١ و ١٣ . والمعبرة لاجل حصول البصر لاربعة وهي

١ : المرئي اي الآون

٢ : المشف وهو المتوسط ويكون إما مشفاً بالفعل بواسطة الضوء

او المضيء ، واما مشفاً بالقوة فقط فهو اذ ذاك الظلام

٣ : الرطوبة الجليدية اي العدسة البلورية مع الرطوبة التي وراءها

٤ : العصبه المجوفة

(٩) بأسره : اي كله دفعة واحدة لا بالتوالي

(١٠) الانضمام السريع :: العبرة عند السمع لستة وهي

١ : قارع انظر الشهر ستاني ص ٤١٥

٢ : مقروع انظر الشهر ستاني ص ٤١٥

ويجب ان يكون كل من هذين الاثنين اولاً املس وثانياً صلباً

٣ : هواء

٤ : صوت

٥ : صياخ الاذن

٦ : العصبه

(١١) أو : لعله اقرب الى الحقيقة اذا أبدلنا هنا كلمة أو بواو العطف . اما

الصدى فقال فيه ابن سينا في كتاب الشفاء وقد بقي علينا ان ننظر هل الصدى هي

صوت يحدث بتموج الهواء الذي هو التموج الثاني أو هو لازم لتموج الهواء الاول

المنعطف الثاني . نبواً فيشبه ان يكون هو تموج الهواء المنعطف الثاني ولذلك يكون

على صيغته وهيئته وان لا يكون القرع الكائن من هذا الهواء يولد صوتاً من توج
هواء ثانٍ يمتد به فان قرع مثل هذا الهواء قرعٌ ليس بالشديد (اه)
(١٢) وغيره الى رائحته : انظر مقالة ارسطو في الحواس الفصل الثاني
(١٣) ثمانية : انظر ارسطو في النفس باب ٢ فصل ٩ قرة ١ وفصل ١١
قرة ٢

(١٤) نفس بضرب من الج : ١ : الجمع وفي اليونانية سيناغون

٢ : التفريق " " ذيا كريتكون

٣ : القبض " " ذيا ليو تيون

٤ : البسط " " ذيا خين تيون

(١٥) اندفاع : في اليونانية هيو بايون

(١٦) قد اعتمد ابن سينا في بسطه المحسوسات على هذه الكيفية ما ورد

في محاوره افلاطون المسماة تياوس قرة ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٦ و ٦٧ . ورأي ارسطو
في هذا القول والنظر مبين في مقاله في التكوين والفساد باب ٢ فصل ٢

(١٧) فلا يمكن : كما أوضح ذلك الشارح ثيمستوس في شرحه على القرة

الرابعة من الفصل السابع من الباب الثاني من مقالة ارسطو في النفس

(١٨) اللحم : قد أوضح ارسطو ان اللحم انما هو واسطة موصلة لحس اللس

وليس هو نفس آلة اللس وذلك في القرة التاسعة من الفصل الحادي عشر من
الباب الثاني من مقاله في النفس

(١٩) صورة المحسوس : أو صور المحسوس التي تنطبع فيها اي في القوة على

مواظمة لما قاله ارسطو في الفصل الثاني عشر من الباب الثاني من مقاله في النفس

(٢٠) القوية : كما ورد في فصل ١٢ من الباب الثاني من مقالة ارسطو في

النفس . وكل من الاثنين وهما ارسطو وابن سينا يشنع كلامه عن ادراك القوة اولاً

(٧) هدية الرئيس

الصورة المنطبعة فيما بهذه الملحوظة عن الضرر الناشئ من احساسات شاقّة الفعل.

انظر ارسطو في النفس فقرة ٩ من فصل ٢ من باب ٣

(٢١) الحقيقي : اي الخالص بها او الخاصة هي به . ولا حاجة الى الاثبات

بان كل حاسة على حدتها تدرك هذه الاشياء الخمسة الاخر بل يكفي اذا كانت

الحواس الخمس مجتمعها معاً تدرك هذه الخمسة الاشياء الاخر

(٢٢) اختلافها : اي تقلبها وعدم استمرارها على حالة واحدة ثابتة



الفصل السابع

في تفصيل القول في الحواس الباطنة (والقوة المحركة) (اي المحركة للبدن)

الحواس الظاهرة ليس شيء منها يجمع بين إدراك اللون والرائحة واللين . وربما لقينا جسماً أصفر وأدركنا منه ^(١) أنه عسل حلو طيب الرائحة سيال ولم نذقه ولا شممتاه ولا لمسناه فيبين ان عندنا قوة اجتمعت فيها إدراكات الحواس الاربع (ق الاربعه) وصارت جعلتها عند (ق عنده ^(٢)) صورة واحدة . ولولاها لما عرفنا ان الحلاوة مثلاً غير السواد إذ المميز بين شيئين هو الذي عرفهما جميعاً . وهذه القوة هي الموسومة بالحس المشترك وبالتصويرة ولو كانت من الحواس الظاهرة لاقتصر سلطانها على حال اليقظة فقط (ق بدون كفه فقط) والمشاهدة تشهد بخلاف ذلك فان هذه القوة قد تفعل فعلها في حالتى النوم واليقظة جميعاً

ثم في الحيوان قوة ترتب ما اجتمع في الحس المشترك من الصورة (ق الصور) وتفرق بينهما (ق بينها) وتوقع (ق وتقع) الاختلاف فيها من غير أن تزول الصور (ق الصورة) عن الحس المشترك . ولا محالة ان هذه القوة غير القوة المصورة إذ القوة المصورة ليس فيها إلا ^(٣) الصور الصادقة المستفادة من الحس وقد يمكن ان يكون الامر في هذه القوة على خلاف هذا فتصور باطلاً كذباً وما (ق ولم) لم نأخذه على هيئته من الحس . وهذه القوة المسماة هي بالتخييل (ق بالتخييلية ولعل الصواب ان نقرأ بالتخييلة) ^(٤)

ثم في الحيوان قوة تحكم على الشيء بأنه كذا أو ليس كذا بالجزم
وبها يهرب الحيوان عن المحذور ويقصد المختار . وبين ان هذه القوة غير
القوة المتصوره اذ القوة المتصورة تتصور الشمس على حسب ما أخذت
من الحس على مقدار قرصها والاخر (لعل الصواب والأمر) في هذه القوة
بمخلاف هذا . وكذلك السبع يلقي الصيد من البعيد على حجم الطائر الصغير
فلا يشكل عليه صورته ومقداره بل يقصده . وبين ايضاً ان هذه القوة غير
المتخيلة وذلك ان القوة المتخيلة تفعل أفعالها من غير اعتقاد منها ان
الامور على حسب تصوراتها وهذه القوة هي المسماة بالمتوهمة والظانة^(٥)
ثم في الحيوان قوة تحفظ معاني^(٦) ما أدركته الحواس مثل ان
الذئب عدو والولد حبيب ولي فمن البين ان هذه القوة غير المتصورة
وذلك ان المتصورة لا صور فيها الا ما استفادتها من الحواس . ثم الحواس
لم تحس بعداوة الذئب ولا محبة الولد بل صورة الذئب وخلقة الولد واما
المحبة والاضرار فالتما نالهما (ق ناكرهما) الوهم ثم خزنها (ق حس بهما)
في هذه القوة . وبين ان هذه القوة غير المتخيلة وذلك ان المتخيلة قد
تخيل غير ما استصوبه الوهم وصدق واستنبطه من الحواس واما هذه
القوة فلا تصور غير ما استصوبه الوهم وصدق واستنبطه من الحواس .
وهذه القوة غير القوة المتوهمة وذلك لان القوة المتوهمة ليست تحفظ
ما صدقه شيء آخر بل تصدق (قرئ تصد) بذاتها واما هذه القوة فانها
لا تصدق بذاتها بل تحفظ ما صدقه شيء آخر وهذه القوة هي المسماة
بالحافظة والمتذكرة . والقوة المتخيلة اذا استعملتها القوة المتوهمة بانفرادها

سُميت بهذا الاسم أعني التخيلة . وإذا استعملتها القوة الناطقة سُميت
القوة المفكرة :

والقلب يقبوع جميع هذه القوى عند ارسطوطاليس الفيلسوف الأ
ان سلطانها في آلات مختلفة . فاما سلطان الحواس الظاهرة في آلاتها
المعلومة واما سلطان المتصورة (ق الحواس) في التجويف المقدم من
الدماغ واما سلطان القوة التخيلة في التجويف الأوسط واما سلطان
القوة المذكورة في التجويف المؤخر من الدماغ واما سلطان القوة المتوهمة
في جميع الدماغ لاسيا في حيز التخيلة منه . وبحسب ما ينال هذه
التجاويف من الآفات ينال أفاعيل (ق من أفاعيل) هذه القوى . ولو
انها كانت قائمة بذاتها فعالة بذاتها لما احتاجت في خصائص أفعالها الى
شيء من الآلات وبهذا يعلم (ق ولهذا يعلم) ان هذه القوى لا تقوم
بذاتها بل القوة (ق بالقوة) الغير المائتة (ق المائتة وق المائتة وق الثابتة)
هي النفس النطقية كما سنوضحه بعد . على انها قد^(٧) تستخلص (ق استخلص
وق استخلص فتوجدنا) لنفسها لباب هذه القوى ضرباً من
الاستخلاص فتوجدنا^(٨) بذاتها . وسوف يرد بيان هذا قريباً إن شاء
الله تعالى وحده^(٩)

شرح على الفصل السابع

(١) منة : يثبت ارسطو وجود هذه القوة المتصورة اي الحس المشترك على نحو هذه الطريقة من الاثبات وذلك في مقالة النفس باب ٣ فصل ٢ صح ٤٢٦ عامود ٢ سطر ٥ . غير ان ابن سينا في كتاب الشفا وفي تلخيصه اياه في كتاب النجاة وهو الذي اتبعه الشهرستاني في الملل والنحل يسمي الحس المشترك باسم فنتازيا وهذه تسمية لا تنطبق على المسمى انطباقاً موافقاً للمعنى المقصود في البحث المدقق على الطريقة العلمية التي يجب ان يتوخاها أهل الفلسفة ولو انها تسمية لا تخلو من شيء من الصحة والموافقة فان المفسر ثمتيوس عند شرحه ما ورد في مقالة النفس لارسطو صح ٤٢٨ عامود اول سطر ٢ يقول على صح ٨٦ عامود ثان سطر ثالث من ذلك الشرح ان كثيرين يسمون المشتركة بالفنتازيا . فكان بالاولى حذراً من الإلتباس تجنب اللفظ المبهم وهذا هو ما قد فعله ابن سينا في هذه الرسالة وفي قانونه في الطب

(٢) عنده : لعل الصواب عندها اي عند الحواس الاربع . ومن الغريب انه

قل الاربع ولا تدري لماذا لم يقل الحس

(٣) الآ : قد حكم ابن سينا هنا حكماً قطعياً وكان أولى به ان يلفظ هذا الحكم بشيء من الاستدراك والاحتراس فانظر ما يقوله بعد هذا بقليل عند الكلام عن القوة المتوهمة الفلانة من انها تأخذ الشمس على مقدار قرصها وضيد القنص من البعيد على حجم المصفور الصغير

(٤) تخيل ومتخيلة : هذه القوة تضاهي بالاجمال اي تقابل على العموم ما يسميه ارسطو بالفنتازيا انظر صح ٤٢٨ عامود اول سطر ١١ وصح ٤٢٩ عامود اول غير ان ابن سينا قد اوضح الكلام فيها اكثر من ارسطو . انظر ما يقوله ابن سينا بعد

قليل في هذا الفصل من انها تسمى ايضاً بالمفكرة اذا استعملتها الناطقة وسماها
ارسطو في هذه الحالة فانطازيا لوجستيكي انظر صح ٤٣٣ عامود ثانٍ سطر ٢٩ وما بعده
(٥) الغائنة اي المتوهمّة : ليس الوم هنا بمعنى التلظ وانسهو بل بمعنى إدراك
المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات

(٦) معاني : يظهر انه يقصد هنا المعاني الجزئية والكلية ايضاً

(٧) قد : يظهر ان كلمة قد هنا للتوكيد ولو انها داخلة على المضارع وكثيراً ما
استعملها ابن رشد ايضاً مع المضارع للتوكيد في مقاله الشهيرة المسماة فصل المقال في
ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال

(٨) فتوجدتها : اي تبرزها الى الوجود

(٩) امر هذه القوى الخمس الباطنة وحققتها مما قد حار فيه الجميع فلا ينتظر
القارئ انه سينجلي له بما انا قائلة هنا بل انما قد بذلت الجهد في نقل ما جمعه
صموئيل لانداور مما ورد عنها في جملة كتب من التسمية المختلفة ثم في ترتيبها اي
القوى ترتيباً توصلت به بعد العناية الى فهمها بعض الفهم . اما الكتب فهي القانون
في الطب لابن سينا . وكتاب النجاة له ايضاً . والمثل والنحل للشهرستاني وهو في
الغالب ينقل الجمل بحروفها عن كتاب النجاة . وكتاب عجائب المخلوقات للقزويني
وكتاب التعريفات في مصطلح العلوم للجرجاني . وهذه الرسالة

فلنضع لاسم كل كتاب منها رمزاً مقطوعاً هكذا :

ق — القانون في الطب لابن سينا

ن — النجاة له ايضاً على صح ٤٥

ر — هذه الرسالة له ايضاً

ت — التعريفات لاسيد الجرجاني

ع — عجائب المخلوقات للقزويني

ي — النجاة لكن على ص ٢٢

وقبل الاتيان بهذه التسميات المختلفة مرتبة جداول على حسب القوى التي تدلّ عليها تقبس من القانون في الطب ملاحظة لابن سينا عند ما تكلم على الوهم قال فيها ومن الناس من يتجوّز ويسمي هذه القوة (اي الوهم) تخيلاً وله ذلك اذ لا منازعة في الأسماء بل يجب ان يفهم المعاني والفروق اه فلنأتي الان بالجداول وهي:
— اولاً : الخيال في ي —

الحس المشترك في ع ق ن ر ت

فنتازيا . . في ن

المصورة والمصورة في ر . بصري وبصوري في الخزري

المصورة في ن

الخيال في ع ق ن ت

— ثانياً : مفكرة في ق ومتصرقة في ت ومتفكرة في ع —

متخيطة في ق ع ت ن ر . ووردت ايضاً تخيل في ق وفي ر . بصري في

الخرزي مفكرة في ر ق ن ت . محسي في الخزري . متفكرة في ع

— ثالثاً : الوهم في ع ق ت وتخييل في ق والوهمية في ن ق —

الوهمية والظانة في ر . محسي في الخزري

— رابعاً : الحافظة في ع ق ت ن ر —

المذكورة في ق ولعلها هي المذكورة في ر

الذاكرة في ن

الذكر في ي . زوكر سومر في الخزري

فهذا امر يشخشب العقل ويلقي الحيرة في الاذهان غير انه اذا دقق الانسان النظر في الفصل الخامس ثم في الفصل السابع هذا وحاول استخراج ما ورد فيهما

ورضعه في هيئة مجلّة توصل إلى خمسة معاني عن القوى الباطنة وهي :

١ : الإدراك بواسطة آلات أو أعضاء هي الحواس الخمس الظاهرة

٢ : الحس المشترك وسلطانه في التجويف المقدّم

٣ : التخيل وسلطانه في التجويف الأوسط

٤ : الذكر أو الحفظ وسلطانه في التجويف المؤخّر

٥ : الوهم أو الظن وسلطانه في جميع الدماغ لا سيما في حيز التخيل . ثم إذا

تقدم خطوة أخرى في غربلة هذه المعاني وجد ان مذهب ابن سينا يردّ القوى

الباطنة في جميع انواع الحيوان الى ثلاث مراتب او درجات وهي :

١ : ادراك الصورة الظاهرة و٢ : ادراك المعاني الجزئية و٣ : الذكر . ورجع

الدكتور لانداور ان الاطباء انما وصلوا الى هذه النتيجة بعد ان تقدّم فنّ الطب

عند العرب حتى تعرّفوا باقسام الدماغ في تجاويف فمئذ ذلك ذهبوا مذهباً جديداً

وهو انهم نسبوا لكل تجويف سلطاناً او عملاً وهو المذهب الذي ما زال الاطباء

يعتمدونه في عصر ابن سينا كما هو موضح في قانونه في الطب . وهذا هو مذهب

اخوان الصفا ايضاً في موسوعتهم اي رسائلهم .

فالدرجة الاولى تحتلها المتصورة اي الحس المشترك وهي مكلفة بان تاخذ جميع

الصُور المدركة بواسطة الحواس الخمس الظاهرة وتجميعها معاً بجملتها . وحسب رأي

الاطباء هي مكلفة ايضاً بالوقت نفسه ان تحتفظ هذه الصور او المعاني او التأثيرات

وتبقيها غير ان المحصلين أي المدققين من الفلاسفة جعلوا هذا العمل اي الحفظ من

تكاليف قوة اخرى وهي المصورة او الخيال . فالحس المشترك هذا اذا اعتمدنا

رأي الاطباء او هذا الحس مع المصورة اذا اتبعنا رأي المحصلين حالاً في

التجويف المقدّم

اما الدرجة الثانية وهي التجويف الأوسط فتحتلها هي ايضاً قوة واحدة ويسميتها

(٨) هدية الرئيس

الاطباء بالمفكرة ولكن الفلاسفة المحصلين يطلقون عليها اسمين وهما المفكرة
 والتمخيلة . وكما ان الدرجة الاولى مكلفة بعمل لا يتجاوز الانفعال فبخلاف
 ذلك الدرجة الثانية مكلفة بعمل حقيقي وهو ان تاخذ المعاني المفردة المودعة في
 الحس المشترك وتضمها بعضاً الى بعض أو تفصلها بعضاً عن بعض . والنتيجة أو
 الحاصل الصادر عن هذه العملية يمكن ان يكون مطابقاً للحقيقة أو غير مطابق لها .
 وإذا استخدم العقل أي الفهم مواد هذه العملية الداركة تسمى هذه القوة بالمفكرة
 ولكن اذا استخدمتها القوة التي تحكم حكماً قطعياً أو ظنياً فحينئذ تسمى بالتمخيلة
 اما الدرجة الثالثة فتتازع عن الاثنين السابقتين امتيازاً عظيماً وذلك ان الاثنين انما
 ينحصر عملهما في انهما مكلفتان بالنظر الى صور الاشباح والمحسوسات . فالاولى
 منهما انما تأتي بالادراكات على الحالة التي ابلغتها لها الحواس الخمس الظاهرة فلذلك
 يجوز ان يقال فيها انها بمثابة حافظة الحواس الظاهرة وذاكرتها . اما الثانية منهما
 فتجمع هذه الادراكات معاً أو تفرقها . ولكن الثالثة فانها تصدر حكماً على نفس معنى
 الادراك وتبني وتكيف من الصور المفردة معاني مفردة أي جزئية . غير انه في
 تعريفات السيد الجرجاني وفي معجائب القزويني قد قيل ان الدرجة الثانية هي التي
 تبني المعاني الجزئية . وفي كتاب القانون لا يعين لهذه القوة محل أو مقر في الدماغ .
 وفي كتاب النجاة قد تعين لها القسم المؤخر من التجويف الثاني في الدماغ . وفي
 هذه الرسالة اي الهدية يقول ابن سينا ان سلطانها في جميع الدماغ . ومن الواضح ان
 هذا تعبير محل أو غلط من الناسخ فانه لا يعقل حلول القوة الظاهرة الحاكمة حكماً
 في حيز الذكر والحفظ اذ هذا هو مستودع ما حصلته من المعاني . فهذه الثالثة هي
 التي تسمى بالوهم

ثم اخيراً القوة التي تدخر ما حصلته السابقة من تصديقات اي معاني وتسمى
 بالحافظة ومقرها في التجويف المؤخر من الدماغ . وارتاب ابن سينا فيها هل هي

قوة واحدة مع الذكرة فقد قال في القانون وها هنا موضع نظر حكيم في انه هل القوة الحافظة والمتذكرة المسترجعة لما غاب عن الحفظ من مخزونات الوهم قوة واحدة ام قوتان اه

فيتضح مما تقدم ان القوة الحافظة في الحيز المقدم لا تتأثر من سلطان القوة الحافظة في الحيز الأوسط ولا من سلطان الحافظة في المؤخر او عبارة اخرى ان الأسبق من حيث موقع الحيز هو في استقلال عن الذي بعده ، وبالعكس ذلك كل واحدة من القوى التابعة من حيث موقع حيزها تتسكى على التي تسبقها

اما القزويني في عجائبه والجرجاني في تعريفاته فقد قاتهما هذا الارتباط والتسلسل المحكم المحبوك ولذلك ضاع منهما جل العبرة ورواق الترتيب (انتهى الشرح الخامس)

الفصل التاسع

في ذكر النفس الانسانية من مرتبة بدنها الى مرتبة كمالها

لا شك ان نوع الحيوان الناطق يتميز من غير الناطق بقوة بها يتمكن من تصور المقولات . وهذه القوة هي المسماة بالنفس المنطقية وقد جرت العادة بتسميتها العقل الهولاني^(١) أي العقل بالقوة تشبيهاً (ق بزيادة الضمير الغائب هو) لها بالهولاني . وهذه القوة في النوع الانساني كافة وليس لها في ذاتها شيء من الصور المعقولة بل يحصل فيها ذلك بضررين من الحصول أحدهما بإلهام الهي من غير تعلم ولا استفادة من الحواس كالمقولات البديهية مثل اعتقادنا ان الكل أعظم من الجزء وان النقيضين لا يجتمعان في شيء واحد معاً^(٢) فالمقلاء البالغون مشتركون في نيل هذه الصور . والثاني باكتساب قياسي واستنباط برهاني كتصور الحقائق المنطقية (ق في الخزري هالدبريوت) مثل الاجناس والانواع والفصول والخواص^(٣) والالفاظ المفردة والمركبة^(٤) بالضرور المختلفة من التركيب والقياسات المؤلفة الحقيقية والكاذبة والمضاي التي إذا شككت (ق سكات) بالقياس أنتجت نتائج ضرورية برهانية أو أكثرية جدلية أو مساوية خطابية^(٥) أو أولية سوفسطائية أو ممتعة شعرية . وكتحقيق الامور الطبيعية كالهولاني والصورة والمدم^(٦) والطبيعة والمكان والزمان والسكون (ق بدون كلمة والسكون) والحركة والأجرام الفلكية والاجرام العنصرية والكون والفساد المطلقين وكون المواليد الكائنة في

الجوّ والكائنة في المعادن والكائنة على أديم الارض من النبات والحيوان
وحقيقة الانسان وحقيقة تصوّر النفس لنفسها . وكتصوّر الامور الرياضية
من العدديّة والهندسة (ق والهندسية) المحضة والهندسة النجومية
والهندسة اللّحنية والهندسة المناظرية^(٧) . وكتصوّر الامور الإلهية كعرفة
مبادئ الموجود المطلق من حيث هو موجود ولو احقه كالتقوى والفعل والمبدأ
والعلمة والجوهر والمرص والجنس والنوع والمضادّة والمجانسة والاتفاق
والاختلاف والوحدة والكثرة وإثبات مبادئ العلوم النظرية من الرياضية
والطبيعية والمنطقية التي لا يتوصّل اليها إلا بهذا العلم . وكإثبات المبدع
الأوّل والمبدع (ق بدون هذه الكامة) والنفس الكلية وكيفية الإبداع
ومرتبة العقل من الإبداع ومرتبة النفس من العقل ومرتبة الهيولى من
الطبيعة والصوّر (ق والصورة) من النفس ومرتبة الأفلاك والأنجم
والكائنات من الهيولى والصورة ولماذا اختلفت كل هذا الاختلاف
في التقدّم والتأخّر (في اصطلاح علماء اليونان بروتز كاي هيوسترن)
ومعرفة السياسة (ق الانسانية والالوهية) الالهية والطبيعية الكلية والعناية
الأوليّة والوحي النبوي والروح المقدّس الربّاني والملائكة الملووية والتوصّل
الى حقيقة تنزيه المبدع عن الشرك والتشبيه والتوصّل الى معرفة ما أعدّه
للمحسنين من الثواب وللمسيئين من العقاب واللذّة والألم الواصلين الى
النفوس بعد فراقها الأبدان | وهذه القوّة (ق القوي) التي تتصوّر هذه
المعاني قد تستفيد من الحسّ صوراً عقلية متخيّليّة (ق تخيله وق بجملة)
غريزية لها وهي ان تعرض على ذاتها الصوّر التي في القوّة المتصوّرة والقوّة

الحافظة باستخدام التخيلة والوهمية ثم تنظر (ق سطر وق بصيغة المتكلم
في الافعال الثلاثة اي ننظر فنجدها ونجد) فيها فتجدها
قد اشتركت في صور واقترقت في صور وتجد بعض ما فيها من الصور
ذاتية وبعضها عرضية . اما اشتراكها (ق اشتراكها بالثنى) في الصور
فكأشترك صورة زيد (ق انسان) وجمار في المتصور في الحية واقتراقهما
بالنطق واللائطق . واما الذاتية فكالحياة فيهما . واما العرضية فكالسواد
والبياض . فاذا وجدناهما (ق وجدها وق وجدتها) على هذه الصورة
جعل كل واحد من هذه الصور الذاتية والعرضية والمشاركة والخاصية
صورة واحدة عقلية كلية على حدة فتستنبط بهذه الجبلة (ق الجيلة)
الاجناس والانواع والفصول والخواص والاعراض العقلية ثم تركيب هذه
المعاني المفردة تركيبات جزئية ثم تركيبها تركيبات قياسية فتنتج منها
فوائد من النتائج وجميع (ق وجمع) ذلك لما بخدمة القوى الحيوانية
واعانة العقل الكلي على ما سنوضحه وتوسط (ق وبوسطه وق على الهامش
ونبسطه) ما جبل فيه من البدائه (ق النهاية وق على الهامش البداية)
الضرورية العقلية . وهذه القوة وإن استعانت بالقوة الحسية عند
استنباطها الصور العقلية المفردة من الصور الحسية فهي غير محتاجة اليها في
تصوير هذه المعاني في ذاتها وفي تركيب القياسات منها لا عند التصديق
(ق بدون ال التعريف) ولا عند التصور الاعتقاديين على ما سنوضحه
بعد . وهما (ق ومنها وق ومما) استنبطت الفوائد الحسية التي تمس
الحاجة اليها بالجبلة المذكورة رغبت الاستخدام (هكذا) القوى الحسية

بل كفت بذاتها جميع ما تتداولها من الافاعيل . وكما ان القوى الحسية
انما تدرك بتشبه من المقول وهذا التشبه (ق التشبيه) تجريد الصورة
من المادة والاتصاق بها الا ان القوة الحساسة لا تحصل الصورة الحسية
بارادة حركة وفعل منها بل بوصول ذات المحسوس اليها إما بالاتفاق وإما
بتوسط القوة المحركة وتجريد الصور لها بإعانة الوسائط الموصلة للصور
اليها . وأما القوة العاقلة فهذا الشأن (ق البيان) فيها بالخلاف لانها
بذاتها قد تفعل ذاتها تجريد الصورة عن المادة . مما أرادت ثم تلصق بها
فلهذا قيل ان القوة الحساسة منفعة في تصورها ضرباً من الانفعال والقوة
العاقلة فاعلة بل لهذا قيل ان القوة الحساسة لا غنى لها عن الآلات ولا فعل
لها بالذات . وأبي (ق وأما ولعل الصواب وأبي) اطلاق هذه القضية
على القوة العاقلة : والعقل بالفعل ليس إلا صور المقولات اذا اعدت
في ذات العقل بالقوة وبه اخرجته (ق اخرجت) الى الفعل . ولذلك
قيل ان العقل بالفعل عاقل وممقول معاً

ومن خواص القوة العاقلة ان توحد (ق بوحدة وق توجد) الكثير
وتكثر الواحد بالتحليل والتركيب^(٤) . اما التكثير فكتحليل انسان (ق
الانسان) واحد الى جوهر وجسم ومتغذٍ وحيوان وناطق . وأما تأحدة
(ق تاحره وق واحد) الكثير فتركيبه من الجوهر والجسم والحيوان
والناطق معنى واحداً وهو الانسان . والعقل وإن طريق (ق طفق ولعل
الصواب وإن كانت طريق أو وإن طرق) فله بمدّة زمنية في تركيب
القياسات باستعمال الروية (ق البديّة) فان تحصيلها للنتيجة في ذاتها التي

هي ثمرة الفكر والغاية المطنوبة لا تتعلق بزمان ولا تحصل إلا في آن^(٩) بل ذات العقل ترتفع عن الزمان بأسره . والنفس الناطقة إذا أقبلت الى (هكذا يدل على) العلوم سمي فعلها عقلاً (وزيد في نسخة فطرياً) وسميت بحسبه عقلاً نظرياً (ق في نسخة فطرياً . وامل القصد بهذه الكلمة لتمييزه عن العقل العملي) وقد أتيت على وصفه . وإذا أقبلت على قهر القوى الذميمة الداعية الى الخيرة (ق الجريرة) بإفراطها والعباوة بتفريطها والتهور بثوراتها والجن بفتورها أو (ق في نسخة بواو العطف غير ان المترجم اللاتيني ترجمها دائماً بأوأي بكلمة aut) الفجور بهيجانها أو السل بخمودها فتستخرجها الى الحكمة^(١٠) والتجذد^(١١) والنفة^(١٢) وبالجملة المدالة^(١٣) سمي فعلها سياسةً وسميت بحسبه عقلاً عملياً^(١٤) . وقد تسعد القوة النطقية في بعض الناس (ق الأئس) من اليقظة (ق النطفة) والاتصال بالعقل الكلي بما ينزهها عن الفرع عند التعرف الى القياس والروية بل يكفيها . ووثها بالإلهام والوحي وتسمى خاصيتها هذه تقديساً وتسمى بحسبه (بحسبها) روحاً مقدساً^(١٥) . وان يحظى بهذه الرتبة إلا الانبياء والرسل عليهم السلام والصلوة



1
7

المكتبة
Bibliotheca Alexandrina



0691439

تصميم الطلاق



مكتبة مستشاري رئاسة الجمهورية
مكتبة مستشاري رئاسة الجمهورية

